مُدْرَجَاتُ الْمَتْنِ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ (فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ وَالزَّكَاةِ) تَخْرِيجٌ وَدِرَاسَةٌ

إعداد

محمود عبد الله محمد

أ.د محمد عطا يوسف

الأستاذ المتفرغ بقسم اللغة العربية كلية الآداب _ جامعة طنطا

د. أميرة عمار

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية كلية الآداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

تَمَثَّلَتْ أَهْدَافُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ فِي التَّعَرُّفِ إِلَى الْأَلْفَاظِ الْمَوْصُوفَةِ بِالْإِدْرَاجِ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ (سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، وَسُنَنِ التِّرْمِذِيِّ، وَسُنَنِ النَّسَائِيِّ، وَسُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ)، فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ والزَّكَاةِ وَجَمْعِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي أُطْرُوحَةٍ وَاحِدَةٍ وَدِرَاسَتِهَا؛ لِتَمْيِيزِ كَلَامِ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِ مِنَ الرُّوَاةِ؛ لِأَنَّ زِيَادَةَ أَلْفَاظٍ فِي مُتُونِ أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ تَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ لَهُ أَثَرٌ بَالِغٌ، لَا سِيَّمَا مَعَ مَا قَدْ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ زِيَادَةٍ تَكُونُ سَبَبًا فِي إِنْشَاءِ حُكْمٍ جَدِيدٍ وَنِسْبَتِهِ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) .

وَاتَّبَعَتِ الدِّرَاسَةُ الْمَنْهَجَ الِاسْتِقْرَائِيَّ، حَيْثُ تَمَّ اسْتِقْرَاءُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا بِالْإِدْرَاجِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ، بِالْبَحْثِ عَنْهَا فِي كُتُبِ السُّنَّةِ، وَشُرُوحِهَا، وَكُتُبِ الْمُصْطَلَحِ، وَالْمَسَانِيدِ، وَالْعِلَلِ، وَالْمَعَاجِمِ، وَالتَّوَارِيخِ، وَغَيْرِهَا مِنْ وَسَائِلَ تِقْنِيَّةٍ حَدِيثَةٍ .

كَمَا تَقُومُ الدِّرَاسَةُ عَلَى دَفْعِ كُلِّ دَعْوَى لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا وَلَا بُرْهَانَ؛ حَيْثُ إِنَّ عَدَدًا غَيْرَ قَلِيلٍ تَكَلَّمَ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ، وَأَقَامَ دَعْوَى الْإِدْرَاجِ بِلَا مُسْتَنَدٍ أَوْ دَلِيلٍ، وَبَنَى قَوْلَهُ عَلَى الظَّنِّ أَوْ غَلَبَتِهِ، مَعَ إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَى مَا ثَبُتَ رَفْعُهُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، أَوْ إِدْرَاجُهُ.

وَأَوْضَحَتِ النَّتَائِجُ أَنَّ ظَاهِرَ تَعَارِيفِ الْعُلَمَاءِ لِلْإِدْرَاجِ يَتَنَاوَلُ مُدْرَجَ الْمَتْنِ فَقَطْ، وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ يَتَنَاوَلُ الْإِدْرَاجَ بِنَوْعَيْهِ؛ إِذْ إِنَّ إِدْرَاجَ السَّنَدِ يَرْجِعُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى إِدْرَاجِ الْمَتْنِ، كَمَا أَنَّ إِدْرَاجَ

الْمَتْنِ بِأْتِي بِلَا إِدْرَاجٍ فِي السَّنَدِ، أَمَّا إِدْرَاجُ السَّنَدِ فَلَا يَأْتِي إِلَّا وَيَتْبَعُهُ إِدْرَاجُ الْمَتْنِ، وَأَنَّ الْإِدْرَاجَ الْوَاقِعَ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ أَغْلَبُهُ يَتَعَلَّقُ بِالْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ، كَأَنْ يَكُونَ تَفْسِيرًا لِكَلِمَةٍ، أَوْ شَرْحًا لِلَفْظٍ غَرِيبٍ، أَوْ اسْتِنْبَاطًا لِحُكْمٍ شَرْعِيٍّ، أَوْ...، وَأَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَحْكُمُونَ عَلَى أَلْفَاظٍ بِأَنَّهَا مُدْرَجَةٌ بِلَا مُسْتَنَدٍ، وَإِنَّمَا يَكُونُ اعْتِمَادُهُمْ عَلَى السِّيَاقِ، وَأَنَّ هُنَاكَ أَلْفَاظًا فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ أُعِلَّتْ بِعِلَلٍ أُخْرَى غَيْرَ الْإِدْرَاجِ كَالشُّذُوذِ وَالْوَضْعِ .

وَقَدَّمَتِ الدِّرَاسَةُ مَجْمُوعَةً مِنَ التَّوْصِيَّاتِ، مِنْ أَهَمِّهَا أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ دِرَاسَاتٌ أُخْرَى لِاسْتِخْرَاجِ الْمُدْرَجَاتِ مِنْ بَقِيَّةِ كُتُبِ السُّنَّةِ كَمُسْنَدِ أَحْمَدَ وَمُوَطَّأِ مَالِكٍ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

الكلمات الافتتاحية: مُدْرَجَاتُ الْمَتْنِ ؛ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ؛ الطَّهَارَةِ وَالزَّكَاةِ.

(مُدْرَجَاتُ الْمَتْنِ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ "فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ والزَّكَاةِ" تَخْرِيجٌ وَدِرَاسَةٌ)

تَمَثَّلَتْ أَهْدَافُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ فِي التَّعَرُّفِ إِلَى الْأَلْفَاظِ الْمَوْصُوفَةِ بِالْإِدْرَاجِ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ (سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، وَسُنَنِ التِّرْمِذِيِّ، وَسُنَنِ النَّسَائِيِّ، وَسُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ)، فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ والزَّكَاةِ وَجَمْعِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ فِي أُطْرُوحَةٍ وَاحِدَةٍ وَدِرَاسَتِهَا؛ لِتَمْيِيزِ كَلَامِ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِ مِنَ الرُّوَاةِ؛ لِأَنَّ زِيَادَةَ أَلْفَاظٍ فِي مُتُونِ أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ تَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ لَهُ أَثَرٌ بَالِغٌ، لَا سِيَّمَا مَعَ مَا قَدْ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ زِيَادَةٍ تَكُونُ سَبَبًا فِي إِنْشَاءِ حُكْمٍ جَدِيدٍ وَنِسْبَتِهِ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) .

وَاتَّبَعَتِ الدِّرَاسَةُ الْمَنْهَجَ الِاسْتِقْرَائِيَّ، حَيْثُ تَمَّ اسْتِقْرَاءُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا بِالْإِدْرَاجِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ، بِالْبَحْثِ عَنْهَا فِي كُتُبِ السُّنَّةِ، وَشُرُوحِهَا، وَكُتُبِ الْمُصْطَلَحِ، وَالْمَسَانِيدِ، وَالْعِلَلِ، وَالْمَعَاجِمِ، وَالتَّوَارِيخِ، وَغَيْرِهَا مِنْ وَسَائِلَ تِقْنِيَّةٍ حَدِيثَةٍ .

كَمَا تَقُومُ الدِّرَاسَةُ عَلَى دَفْعِ كُلِّ دَعْوَى لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا وَلَا بُرْهَانَ؛ حَيْثُ إِنَّ عَدَدًا غَيْرَ قَلِيلٍ تَكَلَّمَ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ، وَأَقَامَ دَعْوَى الْإِدْرَاجِ بِلَا مُسْتَنَدٍ أَوْ دَلِيلٍ، وَبَنَى قَوْلَهُ عَلَى الظَّنِّ أَوْ غَلَبَتِهِ، مَعَ إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَى مَا ثَبُتَ رَفْعُهُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، أَوْ إِدْرَاجُهُ.

وَأَوْضَحَتِ النَّتَائِجُ أَنَّ ظَاهِرَ تَعَارِيفِ الْعُلَمَاءِ لِلْإِدْرَاجِ يَتَنَاوَلُ مُدْرَجَ الْمَتْنِ فَقَطْ، وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ يَتَنَاوَلُ الْإِدْرَاجَ بِنَوْعَيْهِ؛ إِذْ إِنَّ إِدْرَاجَ السَّنَدِ يَرْجِعُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى إِدْرَاجِ الْمَتْنِ، كَمَا أَنَّ إِدْرَاجَ الْمَتْنِ يَأْتِي بِلَا إِدْرَاجٍ فِي السَّنَدِ، أَمَّا إِدْرَاجُ السَّنَدِ فَلَا يَأْتِي إِلَّا وَيَتْبَعُهُ إِدْرَاجُ الْمَتْنِ، وَأَنَّ الْإِدْرَاجَ الْوَاقِعَ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ أَغْلَبُهُ يَتَعَلَّقُ بِالْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ، كَأَنْ يَكُونَ تَفْسِيرًا لِكَلِمَةٍ، أَوْ شَرْحًا لِلَفْظٍ غَرِيبٍ، أَوْ اسْتِنْبَاطًا لِحُكْمٍ شَرْعِيٍّ، أَوْ...، وَأَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَحْكُمُونَ عَلَى أَلْفَاظٍ بِأَنَّهَا مُدْرَجَةٌ بِلَا مُسْتَنَدٍ، وَإِنَّمَا يَكُونُ اعْتِمَادُهُمْ عَلَى السِّيَاقِ، وَأَنَّ هُنَاكَ أَلْفَاظًا فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ أُعِلَّتْ بِعِلَلٍ أُخْرَى غَيْرَ الْإِدْرَاجِ كَالشُّذُوذِ وَالْوَضْعِ .

وَقَدَّمَتِ الدِّرَاسَةُ مَجْمُوعَةً مِنَ التَّوْصِيَاتِ، مِنْ أَهَمِّهَا أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ دِرَاسَاتٌ أُخْرَى لِاسْتِخْرَاجِ الْمُدْرَجَاتِ مِنْ بَقِيَّةِ كُتُبِ السُّنَّةِ كَمُسْنَدِ أَحْمَدَ وَمُوَطَّأِ مَالِكٍ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

مُقَدِّمَةُ الْبَحْثِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، أَشْكُرُهُ شُكْرَ الْمُمْتَنِّ عَلَى نِعَمِهِ وَعَطَائِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَي أَشْرَفِ الْخَلْقِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ(ﷺ)، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ والتَّابِعِينَ، وَبَعْدُ؛

فَإِنَّ اللهَ – تَعَالَى – اخْتَصَّ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ بِأَنْ بَعَثَ فِيهَا مُحَمَّدًا (ﷺ) بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ؛ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم، وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ، فَيَهْتَدُونَ، وَيُفْلِحُونَ.

وَقَدِ تَكَفَّلَ اللهُ – تَعَالَى – بِحِفْظِ هَذَيْنِ الْمَصْدَرَيْنِ، إِذْ قَالَ: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[١]، حَيْثُ إِنَّ السُّنَّةَ مِنَ هَذَا الذِّكْرِ، وَهِيَ مِنْ أَهَمِّ مَصَادِرِ التَّشْرِيعِ بَلْ آكَدِهَا بَعْدَ الْقُرْآنِ.

كَمَا هَيَّأَ اللهُ – سُبْحَانَهُ – لِهَذَا الْأَمْرِ، وَحَقَّقَهُ بِمَا اخْتَارَهُ لِلسُّنَّةِ، فِي كُلِّ عَصْرٍ، مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اعْتَنَوْا بِهَا طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ؛ شَرْحًا لِغَرِيبِهَا، وَفَحْصًا عَنْ رِجَالِهَا، وَاسْتِنْبَاطًا لِفِقْهِهَا، وَجَمْعًا لِمُتُونِهَا، وَتَهْذِيبًا لَهَا.

وَإِنَّ الْمُشْتَغِلِينَ بِالسُّنَّةِ اخْتَصَّهُمُ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – بِمَنْقَبَةٍ عَظِيمَةٍ وَهِيَ شَرَفُ الِانْتِسَابِ إِلَى حَدِيثِ النَّبِيِّ(ﷺ) وَسُنَّتِهِ .

فَرَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – وَتَحْصِيلًا لِشَرَفِ الِانْتِسَابِ إِلَى حَدِيثِ النَّبِيِّ(ﷺ) وَسُنَّتِهِ، وَاقْتِدَاءً بِسَلَفِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ اعْتَنَوْا بِكُتُبِ السُّنَّةِ، وَمِنْ بَيْنِهَا السُّنَنُ الْأَرْبَعَةُ؛ لِمَا لَهَا مِنْ قِيمَةٍ، كَانَ عَلَى كُلِّ مُهْتَمٍّ بِدِرَاسَةِ السُّنَّةِ أَنْ يَسِيْرَ عَلَى دَرْبِهِمْ، وَيَقْتَدِي بِسَنَنِهِمْ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ هَذَا الْبَحْثُ (مُدْرَجَاتُ الْمَتْنِ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ "فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ وَالزَّكَاةِ" تَخْرِيجٌ وَدِرَاسَةٌ).

وَيُقْصَدُ بِالْمُدْرَجَاتِ: الْأَلْفَاظُ الْوَاقِعَةُ فِي أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) مِمَّا جَاءَ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ (سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، وَسُنَنِ التِّرْمِذِيِّ، وَسُنَنِ النَّسَائِيِّ، وَسُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ)[٢]، "فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ وَالزَّكَاةِ" وَلَيْسَتْ مِنْهَا .

وَيَأْتِي هَذَا الْبَحْثُ، فِي هَذَا الْإِطَارِ، فَهُوَ يَبْحَثُ فِي تَخْلِيصِ كَلَامِ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِ مِنَ الرُّوَاةِ؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ صَحِيحًا .

وَيُعَدُّ هَذَا الْمَوْضُوعُ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْمُهِمَّةِ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ؛ فَهُوَ جُزْءٌ مِنْ عِلْمِ الْعِلَلِ وَالْبَحْثُ فِيهِ مِنْ أَدَقِّ أَنْوَاعِ عُلُومِ الْحَدِيثِ، فَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ عَنْ عِلْمِ الْعِلَلِ: "وَهُوَ عِلْمٌ بِرَأْسِهِ غَيْرَ الصَّحِيحِ وَالسَّقِيمِ وَالْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ"[٣]، وَقَالَ – أَيْضًا – : "إِنَّمَا يُعَلَّلُ الْحَدِيثُ مِنْ أَوْجُهٍ لَيْسَ لِلْجَرْحِ فِيهَا مَدْخَلٌ، فَإِنَّ حَدِيثَ الْمَجْرُوحِ سَاقِطٌ وَاهٍ، وَعِلَّةُ الْحَدِيثِ يَكْثُرُ فِي أَحَادِيثِ الثِّقَاتِ أَنْ يُحَدِّثُوا بِحَدِيثٍ لَهُ عِلَّةٌ، فَيَخْفَى عَلَيْهِمْ عِلْمُهُ،

١- سورة الحجر (آية: ٩) .

٢- انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: ابن كثير (١٩٦/١) .

٣- معرفة علوم الحديث: أبو عبد الله الحاكم (١١٢/١) .

فَيَصِيرُ الْحَدِيثُ مَعْلُولًا، وَالْحُجَّةُ فِيهِ عِنْدَنَا الْحِفْظُ والْفَهْمُ وَالْمَعْرِفَةُ لَا غَيْرَ"[١]، وَلَا شكَّ أَنَّ الْمُدْرَجَاتِ الَّتِي فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ هِيَ مِنْ أَدَقِّ أَنْوَاعِ الْعِلَلِ؛ إِذْ إِنَّ أَغْلَبَ رُوَاتِهَا ثِقَاتٌ .

مُشْكِلَةُ الدِّرَاسَةِ:

هُنَاكَ عِدَّةُ مُشْكِلَاتٍ (صُعُوبَاتٍ) وَاجَهَتْنِي خِلَالَ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ مُنْذُ اخْتِيَارِ هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَقَدْ أَعَانَنِي اللهُ (ﷻ) عَلَى تَجَاوُزِ الْكَثِيرِ مِنْهَا، وَهَذِهِ الْمُشْكِلَاتُ مُجْمَلَةٌ فِيمَا يَأْتِي:

أَوَّلًا : صُعُوبَةُ جَمْعِ كُلِّ مَا قِيلَ عَنْهُ: إِنَّهُ مُدْرَجٌ، وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ؛ حَيْثُ إِنَّ ذَلِك مُتَنَاثِرٌ فِي كُتُبِ شُرُوحِ الْحَدِيثِ، وَكُتُبِ الْعِلَلِ وَالرِّجَالِ، وَالتَّوَارِيخِ، وَكُتُبِ مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ، وَكُتُبِ السُّنَّةِ وَالْمَسَانِيدِ، وَالْمَعَاجِمِ، وَهَذَا يَلْزَمُهُ طُولُ زَمَانٍ، وَمُلَازَمَةُ كِتَابٍ .

ثَانِيًا : إِنَّ الْعُلَمَاءَ كَثِيرًا مَا يُعَبِّرُونَ عَنِ الْإِدْرَاجِ، بِغَيْرِ لَفْظِهِ، بَلْ وَلَا بِأَحَدِ مُشْتَقَّاتِهِ، فَقَدْ يُعَبِّرُونَ عَنِ الْإِدْرَاجِ – مَثَلًا – بِقَوْلِهِمْ: "وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ مَقُولِ فُلَانٍ"، أَوْ قَوْلِهِمْ: "قَدْ رَوَاهُ فُلَانٌ مِنْ قَوْلِ فُلَانٍ"، أَوْ قَوْلِهِمْ "وَقَفَهَا فُلَانٌ وَرَفَعَهَا فُلَانٌ"، وَمِثْلِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى تَفَطُّنٍ وَإِلَى زِيَادَةِ جَهْدٍ .

ثَالِثًا : كَذَا مِنَ الصُّعُوبَاتِ الَّتِي وَاجَهَتْنِي، أَنْ يُقَالَ بِالْإِدْرَاجِ، وَبِنِسْبَتِهِ إِلَى رَاوٍ بِعَيْنِهِ، وَيُنْسَبُ ذَلِكَ إِلَى كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ السُّنَّةِ، فَأَرْجِعُ إِلَى ذَلِكَ الْكِتَابِ فَلَا أَجِدُ مَا يُبَيِّنُ ذَلِكَ، أَوْ يَدُلُّ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّسَخِ الْمَطْبُوعَةِ، بَلْ أَجِدُ خِلَافَهُ .

أَسْبَابُ اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ:

تَتَمَثَّلُ أَهَمُّ أَسْبَابِ اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ فِي عِدَّةِ أُمُورٍ هِيَ:

١- الْعَمَلُ عَلَى خِدْمَةِ السُّنَّةِ، وَنَيْلِ شَرَفِ الْحِفَاظِ عَلَيْهَا، وَصِيَانَتِهَا؛ حَتَّى أَنَالَ شَفَاعَةَ صَاحِبِهَا مُحَمَّدٍ (ﷺ)، وَالْقُرْبَ مِنْهُ فِي الْجَنَّةِ، إِنْ شَاءَ اللهُ – تَعَالَى – .

٢- الرَّغْبَةُ فِي الِاسْتِزَادَةِ الْعِلْمِيَّةِ؛ حَيْثُ إِنَّ الِاشْتِغَالَ بِتَحْقِيقِ الْأَحَادِيثِ، وَتَخْرِيجِهَا، وَدِرَاسَةِ أَسَانِيدِهَا يُتِيحُ لِلدَّارِسِ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ الدِّرَاسَةِ الْحَدِيثِيَّةِ الْمُتَخَصِّصَةِ، فِي سَائِرِ فُنُونِ عِلْمِ الْحَدِيثِ، مِنْ عِلْمِ الرِّجَالِ، وَقَوَاعِدِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَكُتُبِ الْعِلَلِ، وَالسُّؤَالَاتِ، وَكُتُبِ السُّنَّةِ؛ بَحْثًا عَنِ الْحَدِيثِ، فِي بُطُونِهَا، وَكُتُبِ الشُّرُوحِ، وَالتَّوَارِيخِ؛ لِلتَّعْلِيقِ عَلَى الْأَحَادِيثِ، وَبَقِيَّةِ أَنْوَاعِ عُلُومِ الْحَدِيثِ الْأُخْرَى .

٣- التَّعَرُّفُ إِلَى الْأَلْفَاظِ الْمَوْصُوفَةِ بِالْإِدْرَاجِ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ "فِي كِتَابَيِ الطَّهَارَةِ وَالزَّكَاةِ"؛ إِذْ قَدْ ظَهَرَ فِي عَصْرِنَا مِنْ ذَوِي الْأَهْوَاءِ مَنْ يُهَاجِمُونَ كُتُبَ السُّنَّةِ، فَيُصَحِّحُونَ مَا كَانَ مُوافِقًا لِأَهْوَائِهِمْ – وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا، أَوْ مَوْضُوعًا – وَيُضَعِّفُونَ مَا لَا يُوافِقُ أَهْوَاءَهُمْ – وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا – .

١- معرفة علوم الحديث: أبو عبد الله الحاكم (١١٢/١) .

٤- الرَّغْبَةُ فِي الِاسْتِفَادَةِ مِن اخْتِلَافِ الْحُفَّاظِ، فِي تَصْحِيحِ حَدِيثٍ، أَوْ إِعْلَالِهِ، وَكَيْفَ يَتَوَصَّلُ الْحُفَّاظُ إلى تَعْلِيلِ حَدِيثٍ، وَمَا الْعِلَّةُ القَادِحَةُ، وَالْعِلةُ غَيْرُ الْقَادِحَةِ .

٥- أَنَّ الْأُمَّةَ تَلَقَّتِ السُّنَنَ الْأَرْبَعَةَ بِالْقَبُولِ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَطُلَّابِهِ أَنَّ فِيهَا أَحَادِيثَ أُدْرِجَتْ فِيهَا أَلْفَاظٌ، وَعِبَارَاتٌ نُسِبَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) مِنْ قِبَلِ الرُّوَاةِ، إِمَّا خَطَأً، أَوْ عَمْدًا، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيُتَوَهَّمُ أَنَّهَا مِنْ أَقْوَالِ النَّبِيِّ(ﷺ)، فَكَانَ مِنَ الضَّرُورِيِّ الْعَمَلُ عَلَى إِبْرَازِ وَتَمْيِيزِ قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنْ قَوْلِ غَيْرِهِ .

٦- أَنَّ زِيَادَةَ أَلْفَاظٍ فِي مُتُونِ أَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ تلقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ لَهُ خَطَرٌ بَالِغٌ، لَاسِيَّمَا مَعَ مَا قَدْ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ زِيَادَةٍ تَكُونُ سَبَبًا فِي إِنْشَاءِ حُكْمٍ جَدِيدٍ، وَنِسْبَتِهِ إِلَى النَّبِيِّ(ﷺ).

٧- أَنَّ سَلَفَ الْأُمَّةِ قَدِيمًا، وَحَدِيثًا عَمِلُوا عَلَى الْعِنَايَةِ بِالسُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ؛ لِمَا لَهَا مِنْ قِيمَةٍ، فَكَمْ مِنْ شَارِحٍ، وَمُخْتَصِرٍ، وَمُنْتَقِدٍ، وَمُسْتَدْرِكٍ، فَسَيْرًا عَلَى دَرْبِهِمْ، وَاقْتِدَاءً بِسَنَنِهِمْ، جَاءَ هَذَا الْبَحْثُ؛ لِلْحِفَاظِ عَلَى السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ، وَالذَّبِّ عَنْهَا، وَبَيَانُ كَيْفَ أَنَّ وُجُودَ مِثْلِ هَذِهِ الْعِلَلِ لَا يَطْعَنُ فِي صِحَّةِ السُّنَنِ، وَلَا فِي تَلَقِّي الْأُمَّةِ لَهَا بِالْقَبُولِ، وَاللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – أَسْأَلُ أَنْ أَكُونَ فِي زُمْرَةِ مَنْ عَمِلَ عَلَى الْعِنَايَةِ بِالسُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ .

٨- أَنَّ عَدَدًا لَيْسَ بِالْقَلِيلِ مِمَّنْ تَكَلَّمَ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ أَقَامَ دَعْوَى الْإِدْرَاجِ بِلَا مُسْتَنَدٍ، وَلَا دَلِيلٍ، وَبَنَى قَوْلَهُ عَلَى الظَّنِّ، أَوْ غلَبَتِهِ، فَتَأْتِي هَذِهِ الأُطْرُوحَةِ؛ لِدَفْعِ كُلِّ دَعْوَى لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا، وَلَا بُرْهَانَ، مَعَ إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَى مَا ثَبُتَ إِدْرَاجُهُ .

٩- جَمْعُ الْأَحَادِيثِ الْمُتَكَلَّمِ فِيهَا بِالْإِدْرَاجِ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ، "فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ وَالزَّكَاةِ" فِي أُطْرُوحَةٍ وَاحِدَةٍ .

١٠- إِثْرَاءُ الْمَكْتَبَةِ الْحَدِيثِيَّةِ بِأُطْرُوحَةٍ تَخْدِمُ السُّنَنَ الْأَرْبَعَةَ "فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ وَالزَّكَاةِ".

لِهَذِهِ الْأَسْبَابِ وَغَيْرِهَا كَانَ تَوْفِيقُ اللهِ (ﷻ) لِي لِاخْتِيَارِ هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَهُوَ(مُدْرَجَاتُ الْمَتْنِ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ "فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ وَالزَّكَاةِ" تَخْرِيجٌ وَدِرَاسَةٌ) .

حُدُودُ الدِّرَاسَةِ:

يَدُورُ الْبَحْثُ حَوْلَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا بِالْإِدْرَاجِ فِي مُتُونِ أَحَادِيثِ السُّنَنِ الأَرْبَعَةِ "فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ والزَّكَاةِ" تَخْرِيجًا وَدِرَاسَةً.

مَنْهَجُ الْبَحْثِ فِي الدِّرَاسَةِ:

اعْتَمَدَ الْبَحْثُ الْمَنْهَجَ الِاسْتِقْرَائِيَّ، حيثُ قُمْتُ بِجَمْعِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي نَصَّ أَهْلُ الْعِلْمِ بِأَنَّ فِيهَا إِدْرَاجًا، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ، وَكَانَ جَمْعُ الْأَحَادِيثِ مِنْ خِلَالِ:

البَحْثِ عَنْ مَادَّةِ كَلِمَةِ (الْإِدْرَاجِ) بِمُشْتَقَّاتِهَا، وَمَا يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ أَلْفَاظٍ، ثُمَّ الرُّجُوعِ إِلَى كُتُبِ السُّنَنِ، وَشُرُوحِهَا، وَالْمَسَانِيدِ، وَالْعِلَلِ، وَالْمَعَاجِمِ، وَالتَّوَارِيخِ، وَالتَّرَاجِمِ، وَتَمْيِيزِ مَا كَانَ ضِمْنَ الْبَحْثِ مِنْ غَيْرِهِ .

وَالْبَحْثِ فِي كُتُبِ مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ، وَمَا مَثَّلَ بِهِ أَصْحَابُهَا لِأَنْوَاعِ الْإِدْرَاجِ .

وَالْبَحْثِ فِي الْكُتُبِ الَّتِي أُفْرِدَتْ بِالْكَلَامِ عَنِ الْحَدِيثِ الْمُدْرَجِ، كَكِتَابِ (الْفَصْلِ لِلْوَصْلِ الْمُدْرَجِ فِي النَّقْلِ) لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، وَرِسَالَةِ (الْمَدْرَجِ إِلَى الْمُدْرَجِ) لِلسُّيُوطِيِّ .

وَيَقُومُ مَنْهَجُ الْبَحْثِ بَعْدَ التَّوَصُّلِ إِلَى الْحَدِيثِ الْمُتَكَلَّمِ فِيهِ بِالْإِدْرَاجِ، وَهُوَ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ، أَوْ فِي إِحْدَاهَا، عَلَى دِرَاسَةِ الْأَسَانِيدِ وَاللَّفْظِ الْمُدْرَجِ، عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

أَوَّلًا: مَنْهَجُ الْبَحْثِ فِي دِرَاسَةِ الْأَسَانِيدِ:

كَانَ مَنْهَجُ الْبَحْثِ فِي دِرَاسَةِ الْأَسَانِيدِ يَقُومُ عَلَى:

١- تَرْقِيمِ الْأَحَادِيثِ تَرْقِيمًا مُسَلْسَلًا .

٢- تَرْتِيبِ الْأَحَادِيثِ عَلَى الْكُتُبِ، وَالْأَبْوَابِ الْفِقْهِيَّةِ .

٣- تَرْتِيبِ الْكُتُبِ، وَالْأَبْوَابِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا بِالْإِدْرَاجِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، عَلَى الْكُتُبِ وَالْأَبْوَابِ الْفِقْهِيَّةِ حَسْبَ تَرْتِيبِهَا عِنْدَ أَعْلَى السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ مَنْزِلَةً[١]، مُصَدِّرًا بِأَبِي دَاوُدَ، ثُمَّ التِّرْمِذِيِّ، ثُمَّ النَّسَائِيِّ، ثُمَّ ابْنِ مَاجَهْ.

٤- تَسْمِيَةِ الْكُتُبِ وَالْأَبْوَابِ الْفِقْهِيَّةِ حَسْبَ وُرُودِهَا عِنْدَ أَصْحَابِهَا، وَجَمْعِ الْأَبْوَابِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِبَعْضِهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَعِنْدَ الِاخْتِلَافِ فِي اسْمِ الْكِتَابِ، أَوِ الْبَابِ، يَتِمُّ تَقْدِيمُ الْكِتَابِ حَسْبَ أَعْلَى السُّنَنِ مَنْزِلَةً، وَإِذَا لَمْ تَتَعَلَّقِ الْكُتُبُ بِبَعْضِهَا، صَدَّرْتُ اسْمَهُ حَسْبَ أَعْلَى السُّنَنِ مَنْزِلَةً كَذَلِكَ، ثُمَّ عَطَفْتُ غَيْرَهُ عَلَيْهِ.

٥- ذِكْرِ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ فِي الْإِدْرَاجِ، ثُمَّ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ، ثُمَّ مَا انْفَرَدَ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ.

٦- إِذَا وَقَعَ الْإِدْرَاجُ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ أَوْ بَعْضِهِمْ، صَدَّرْتُ رِوَايَةَ أَعْلَى السُّنَنِ مَنْزِلَةً، وَأَشَرْتَ إِلَى رِوَايَةِ بَقِيَّةِ الْأَئِمَّةِ مِمَّنْ وَقَعَ عِنْدَهُمُ الْإِدْرَاجُ، إِلَّا إِذَا وُجِدَ مَا يَسْتَدْعِي ذِكْرَ رِوَايَةِ غَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ السُّنَنِ، أَوْ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ تُكُلِّمَ عِنْدَهُ بِالْإِدْرَاجِ فِيمَا اتَّفَقَ فِي إِخْرَاجِهِ مَعَ أَصْحَابِ السُّنَنِ.

٧- ذِكْرِ الْمَتْنِ مُصَدَّرًا بِالصَّحَابِيِّ الَّذِي رَوَاهُ، فِي بِدَايَةِ الْبَابِ، ثُمَّ تَخْرِيجِهِ بِذِكْرِ مَوْضِعِهِ عِنْدَ أَصْحَابِ السُّنَنِ أَوْ بَعْضِهِمْ مِمَّنْ جَاءَ عِنْدَهُ الْإِدْرَاجُ، ثُمَّ ذِكْرِ السَّنَدِ، وَذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ مَوْضُوعِ الدِّرَاسَةِ، فِي

١- قال الحافظ المِزِّيُّ: "وَأَمَّا السُّنَّةُ، فَإِنَّ اللهَ – تَعَالَى – وَفَّقَ لَهَا حُفَّاظًا عَارِفِينَ، وَجَهَابِذَةً عَالِمِينَ، وَصَيَارِفَةً نَاقِدِينَ، يَنْفُونَ عَنْهَا تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، فَتَنَوَّعُوا فِي تَصْنِيفِهَا، وَتَفَنَّنُوا فِي تَدْوِينِهَا عَلَى أَنْحَاءٍ كَثِيرَةٍ وَضُرُوبٍ عَدِيدَةٍ، حِرْصًا عَلَى حِفْظِهَا، وَخَوْفًا مِنْ إِضَاعَتِهَا، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِهَا تَصْنِيفًا، وَأَجْوَدِهَا تَأْلِيفًا، وَأَكْثَرِهَا صَوَابًا، وَأَقَلِّهَا خَطَأً، وَأَعَمِّهَا نَفْعًا، وَأَعْوَدِهَا فَائِدَةً، وَأَعْظَمِهَا بَرَكَةً، وَأَيْسَرِهَا مَؤُونَةً، وَأَحْسَنِهَا قَبُولًا عِنْدَ الْمُوَافِقِ وَالْمُخَالِفِ، وَأَجَلِّهَا مَوْقِعًا عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ صَحِيحُ أَبِي عَبد اللَّهِ مُحَمَّد بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، ثُمَّ صَحِيحُ أَبِي الْحُسَيْنِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ النَّيْسَابُورِيِّ، ثُمَّ بَعْدَهُمَا كِتَابُ السُّنَنِ لِأَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِيِّ، ثُمَّ كِتَابُ الْجَامِعِ لِأَبِي عِيسَى مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى التِّرْمِذِيِّ، ثُمَّ كِتَابُ السُّنَنِ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ ابْنِ شُعَيْبِ النَّسَائِيِّ، ثُمَّ كِتَابُ السُّنَنِ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ مَاجَهْ الْقَزْوِينِيِّ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَتَهُمْ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ مَزِيَّةٌ يَعْرِفُهَا أَهْلُ هَذَا الشَّأْنِ" . انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف ابن عبد الرحمن بن يوسف الْمِزِّيُّ (١ /١٤٧) .

الْجَانِبِ التَّطْبِيقِيِّ، خِلَافَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُذْكَرُ دَاخِلَ الْمَبْحَثِ؛ لِلِاسْتِشْهَادِ، فَكَانَ تَقْدِيمُ الْكِتَابِ، وَالْبَابِ، ثُمَّ السَّنَدِ، فَالْمَتْنِ، هُوَ الْمَنْهَجُ الْغَالِبُ فِي عَرْضِهَا.

٨- التَّرْجَمَةِ لِكُلِّ عَلَمٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْحَدِيثِ فِي أَوَّلِ حَدِيثٍ يُذْكَرُ فِيهِ .

٩- عِنْدَ تِكْرَارِ اسْمِ الرَّاوِي، فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَعْزُو إِلَى مَوْضِعِ تَرْجَمَتِهِ، وَأَكْتَفِي بِذِكْرِ خُلَاصَةِ دَرَجَتِهِ مِنْ حَيْثُ التَّوْثِيقِ أَوِ التَّضْعِيفِ.

١٠- عِنْدَ التَّرْجَمَةِ لِلرَّاوِي أَذْكُرُ فِيهَا اسْمَهُ، وَنَسَبَهُ، وَكُنْيَتَهُ، وَاثْنَيْنِ مِنْ شُيُوخِهِ، وَاثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ شَيْخُهُ وَتِلْمِيذُهُ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَرْجَمِ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ أَذْكُرُ دَرَجَتَهُ، وَسَنَةَ وَفَاتِهِ - إِنْ وُجِدَتْ - وَإِلَّا فَطَبَقَتَهُ.

١١- عِنْدَ ذِكْرِ دَرَجَةِ الرَّاوِي، أُجْمِلُ الْقَوْلَ فِيهِ؛ إِنْ كَانَ مُتَّفَقًا عَلَى تَوْثِيقِهِ أَوْ عَلَى تَضْعِيفِهِ مُرَاعِيًا أَلْفَاظَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ، مَعَ عَزْوِ ذَلِكَ إِلَى الْمَصَادِرِ الَّتِي رَجَعْتُ إِلَيْهَا، وَأَذْكُرُ كَلَامَ عُلَمَاءِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، إِنْ كَانَ مُخْتَلَفًا فِي تَوْثِيقِهِ، وَتَضْعِيفِهِ.

١٢- ضَبْطِ مَا يَشْكُلُ مِنَ الْأَلْفَاظِ، وَالْأَسْمَاءِ، وَالْأَنْسَابِ، مِنْ خِلَالِ الرُّجُوعِ إِلَى الْمَصَادِرِ الْمُعْتَمَدَةِ.

١٣ - عَزْوِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، بِذِكْرِ اسْمِ السُّورَةِ، وَرَقَمَ الْآيَةِ.

١٤- بَيَانِ الْأَلْفَاظِ الْغَرِيبَةِ، وَالْغَامِضَةِ، فِي الْمَعْنَى، مِنْ كُتُبِ الْغَرِيبِ، وَمَعَاجِمِ اللُّغَةِ، وَالشُّرُوحِ.

١٥- تَرْجَمَةِ الْأَمَاكِنِ وَالْبُلْدَانِ، بِالرُّجُوعِ إِلَى كُتُبِ التَّارِيخِ، وَالْأَنْسَابِ، وَالْغَرِيبِ.

١٦- التَّعْلِيقِ عَلَى الْأَحَادِيثِ عِنْدَ الْحَاجَةِ بِإِيجَازٍ.

ثانيا: منهج البحث في دراسة اللفظ المدرج:

كَانَ مَنْهَجُ الْبَحْثِ فِي دِرَاسَةِ اللَّفْظِ الْمُدْرَجِ، كَالتَّالِي:

١- تَمْيِيزِ اللَّفْظِ الْمُدْرَجِ فِي الْحَدِيثِ، بِوَضْعِ خَطٍّ تَحْتَهُ، وَبِتَغْيِيرِ نَوْعِ الْخَطِّ .

٢- ذِكْرِ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ، فِي اللَّفْظَةِ الْمُتَكَلَّمِ فِيهَا بِالْإِدْرَاجِ .

٣- ذِكْرِ أَدِلَّةِ كُلِّ فَرِيقٍ مِمَّنْ قَالَ بِالْإِدْرَاجِ أَوِ الرَّفْعِ .

٤- مُنَاقَشَةِ أَدِلَّةِ كُلِّ فَرِيقٍ، وَتَرْجِيحُ مَا يَرَاهُ الْبَاحِثُ صَوَابًا، مَعَ ذِكْرِ أَدِلَّةِ التَّرْجِيحِ .

٥- إِذَا وُجِدَ الْإِدْرَاجُ فِي رِوَايَةٍ فِي السُّنَنِ أَوْ إِحْدَاهَا، وَوُجِدَ - أَيْضًا - فِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا، ذَكَرْتُ مَا وُجِدَ فِي السُّنَنِ، أَوْ إِحْدَاهَا، ثُمَّ أَشَرْتُ إِلَى مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ إِلَّا إِذَا كَانَ هُنَاكَ دَاعٍ مِنْ مُخَالَفَةٍ تَحْمِلُنِي عَلَى ذِكْرِ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا .

٦- إِذَا كَانَ الْإِدْرَاجُ فِي السُّنَنِ، بَارِزًا فِي رِوَايَةٍ دُونَ الْأُخْرَى قَدَّمْتُ الرِّوَايَةَ الَّتِي يَبْرُزُ فِيهَا .

٧- قَدْ أَكْتَفِي بِذِكْرِ الْقَوْلِ الْقَائِلِ بِالْإِدْرَاجِ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْقَوْلُ بِالْإِدْرَاجِ لَا يَسْتَنِدُ عَلَى دَلِيلٍ، مِنَ السُّنَّةِ، بِأَلَّا يَكُونَ مَعَهُ مُسْتَنَدٌ حَدِيثِيٌّ، وَإِنَّمَا يَسْتَأْنِسُ بِالسِّيَاقِ، فَقَطْ، وَهَذَا - غَالِبًا - يَكُونُ عِنْدَ شَرْحِ لَفْظٍ غَرِيبٍ فِي الْحَدِيثِ، وَقَدْ أَتَمَشَّى مَعَ ظَاهِرِ السِّيَاقِ، وَعَدَمِ الْقَوْلِ بِالْإِدْرَاجِ .

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: الْمُدْرَجَاتُ فِي كِتَابِ/ الطَّهَارَةِ:

أَوَّلًا: مَا قِيلَ فِيهِ بِالْإِدْرَاجِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَ النَّسَائِيِّ

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ

عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ[١]: **أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ إِلى رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فِي حِجْرِهِ، فَبَالَ عَلَى ثَوبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَنَضَحَهُ،** وَلَمْ يَغْسِلْهُ.

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ، كِتَابِ: الطَّهَارَةِ/ بَابِ: بَوْلِ الصَّبِيِّ يُصِيبُ الثَّوْبَ، قَالَ: "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ مَسْلَمَةَ[٢]، عَنْ مَالِكٍ[٣]، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ[٤]، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ[٥]، عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ، بِهِ"[٦].

١- أم قيس بنت محصن بن حرثان الأسدية، روت عن: النبي (ﷺ)، وروى عنها: عُبيد الله بن عبد الله ابن عتبة، ومولاها: عدي بن دينار، أسلمت بمكة، قديمًا، وهاجرت إلى المدينة، وبايعت النبي (ﷺ)، من الطبقة الأولى . انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير (٥/ ٤٤٢).

٢- **عبد الله بن مسلمة** بن قَعْنَبِ الْقَعْنَبِيُّ الْحَارِثِيُّ أبو عبد الرحمن المدني نزيل البصرة، روى عن: أبيه، ومالك، وروى عنه: البخاري وأبو داود ، وهو ثقة عابد، وثقه أبو حاتم، والعجلي، والذهبي وابن حجر، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي في المحرم بمكة ٢٢٠هـ، وقيل:٢٢١هـ . انظر: الكاشف: الذهبي (٥٩٨/١)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر(٣١/٦)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (١ / ٥٣٥) .

٣- **مالك بن أنس** بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن خُثَيْلِ بن عمرو بن الحارث، أبو عبد الله المدني الفقيه أحد أعلام الإسلام إمام دار الهجرة شيخ الإسلام حجة الأمة، روى عن: الزهري، ونافع مولى ابن عمر، وعامر بن عبد الله بن الزبير، وروى عنه: القعنبيُّ، والزهريُّ وثقه ابن معين، وقال النسائي: ما عندي من التابعين أنبل من مالك، ولا أجل منه ولا أثق ولا آمن على الحديث منه، ولا أقل رواية عن الضعفاء، وقال ابن حبان: أعرض عمن ليس بثقة ولا يحدث، إلا عن ثقة، ولم يكن يروي إلا ما صح، ولد٩٣هـ، وتوفي١٩٧هـ، انظر: الكاشف: الذهبي (٢٣٤/٢)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (٨ / ٤٨)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر (١/ ٥ ، ٦).

٤- **محمد بن مسلم** بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب القرشي الزهري، أبو بكر المدني، روى عن: سعيد بن المسيب، وأبي سلم بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري، وروى عنه: يونس بن يزيد، ومعمر بن راشد، مجمع على جلالته وإتقانه ، توفي١٢٤هـ . انظر : تهذيب الكمال: المِزي (٤١٩/٢٦)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر (٣٩٥/٩) .

٥- **عبيد الله بن عبد الله** بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة، روى عن: ابن عباس، وابن عمر، وروى عنه: الزهري، وأخوه عمرو، وهو ثقة، ثبت، توفي ٩٤هـ وقيل: غير ذلك. انظر: تهذيب الكمال: المزي (١٩/ ٧٣).

٦- سنن أبي داود (١/ ٢٧٨) ح ٣٧٤.

وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ، كِتَابِ: الطَّهَارَةِ/ بَابِ بَوْلِ الصَّبِيِّ الَّذِي لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ، قَالَ: "أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ[١]، عَنْ مَالِكٍ، بِمِثْلِهِ"[٢].

وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ – أَيْضًا – هَذَا الْحَدِيثَ: فَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ يُوسُفَ[٣]، عَنْ مَالِكٍ، فِي صَحِيحِهِ، بِمِثْلِهِ[٤]، كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، مِنْ طَرِيقِ حَرْمَلَةَ بْنِ يَحْيَى[٥]، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ[٦]، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ[٧] فِي صَحِيحِهِ، بِمِثْلِهِ[٨] .

وَالظَّاهِرُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ كُلَّهُ جَاءَ مَرْفُوعًا، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ نَقَلَ **ابْنُ بَطَّالٍ** قَوْلَ الْأَصِيلِيِّ، فِي هَذَا، فَقَالَ: "قَالَ الْأَصِيلِيُّ: انْتَهَى آخِرُ حَدِيثِ أُمِّ قَيْسٍ إِلَى قَوْلِهِ: (فَنَضَحَهُ)، وَقَوْلُهُ: (فَلَمْ يَغْسِلْهُ) مِنْ قَوْلِ ابْنِ شِهَابٍ"[٩].

١- **قتيبة بن سعيد** بن جميل بن طريف بن عبد الله أبو رجاء البَغْلانيُّ الثَّقَفِيُّ ، قيل: اسمه يحيى، وقيل علي وقتيبة لقب، روى عن: حماد بن زيد، ومالك بن أنس، وروى عنه: مسلم، والنسائي، وهو من الأئمة الأعلام الثقات، توفي٢٤٠هـ . انظر: الكاشف: الذهبي (٢ /١٣٤)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر (٨ / ٣٥٨)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (٤٥٤/١).

٢- سنن النسائي (١/ ١٥٧) ح ٣٠٢.

ومن دراسة إسناد الحديث تبين أن كل رجاله ثقات، فالحديث صحيح؛ لثقة رواته .

٣- **عبد الله بن يوسف التنيسي**، أبو محمد الكلاعي، المصري، روى عن: ابن وهب، ومالك، وروى عنه: البخاري، وأبو داود، وهو ثقة حافظ، أتقن الناس في الموطأ، توفي ٢١٨هـ. انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر (٦/ ٧٩).

٤- انظر: صحيح البخاري، كتاب: الوضوء/ باب: بول الصبيان (٥٤/١) ح ٢٢٣.

٥- **حرملة بن يحيى** بن عبد الله بن حرملة، بن عمران بن قراد التجيبي، أبو حفص المصري، روى عن: ابن وهب، وإدريس بن يحيى الخولاني، وروى عنه: مسلم، وابن ماجه، وهو صدوق، توفي ٢٤٣هـ. انظر: تهذيب الكمال: المزي (٥/ ٥٤٨)، والتاريخ الكبير: البخاري (٣/ ٦٩).

٦- **عبد الله بن وهب**، أبو محمد الفهري، المصري، روى عن: يونس بن يزيد، ومالك، وروى عنه: حرملة ابن يحيى، وعيسى بن أحمد، وهو ثقة، حافظ، توفي ١٩٧ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي (٨/ ١٢)، والكاشف: الذهبي (١/ ٦٠٦) .

٧- **يونس بن يزيد** بن أبي النجاد ، ويقال : يونس بن يزيد بن مشكان بن أبي النجاد الأيلي، أبو اليزيد القرشي، روى عن: الزهري، ونافع مولى ابن عمر، وروى عنه: عبد الله بن المبارك، ووكيع ابن الجراح، وهو ثقة إلا أنَّ في روايته عن الزهري وهمًا قليلًا، وفي غير الزهري خطأ ، توفي ١٥٩هـ . انظر: لسان الميزان: ابن حجر (٣٥٠/٢)، تهذيب التهذيب: ابن حجر (٣٩٥/١١)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (٣٥٠/٢) .

٨- انظر: صحيح مسلم، كتاب: الطهارة/ باب: حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله (١/ ٢٣٨) ح ٢٨٧.

٩- شرح صحيح البخارى: ابن بطال البكري (٣٣٢/١) .

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، مُعَلِّقًا عَلَى رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ :"وَقَالَ بَعْضُ شُيُوخِنَا: قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ (وَلَمْ يَغْسِلْهُ) لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ، وَزَعَمَ أَنَّ آخِرَ الْحَدِيثِ (فَنَضَحَهُ)، وَلَا يَتَبَيَّنُ عِنْدِي مَا قَالَهُ لِصِحَّةِ رِوَايَةِ مَالِكٍ هَذِهِ، وَقَدْ قَالَ فِيهَا: وَلَمْ يَغْسِلْهُ نَسَقًا وَاحِدًا"[١].

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: "ادَّعَى الْأَصِيلِيُّ أَنَّ قَوْلَهُ فِي الْحَدِيثِ :(وَلَمْ يَغْسِلْهُ) مُدْرَجٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ شِهَابٍ"[٢].

فَالْمُلَاحَظُ أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ خَالَفَ مَا رَآهُ الْأَصِيلِيُّ فِي جَزْمِهِ بِالْإِدْرَاجِ؛ لِرُؤْيَتِهِ صِحَّةَ رِوَايَةِ مَالِكٍ الَّتِي ظَاهِرُهَا الرَّفْعُ .

كَمَا وافقَ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ فِي قَوْلِهِ الْحَافظُ ابْنُ حَجَرٍ؛ حَيْثُ قَالَ:" قَوْلُهُ: (وَلَمْ يَغْسِلْهُ) ادَّعَى الْأَصِيلِيُّ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ شِهَابٍ رَاوِي الْحَدِيثِ وَأَنَّ الْمَرْفُوعَ انْتَهَى عِنْدَ قَوْلِهِ: (فَنَضَحَهُ)، قَالَ: وَكَذَلِكَ رَوَى مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: (فَرَشَّهُ) لَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ"[٣].

وَيُسْتَفَادُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ حَجَرٍ أَنَّ الْأَصِيلِيَّ اعْتَمَدَ فِي قَوْلِهِ بِالْإِدْرَاجِ عَلَى رِوَايَتَيِ ابْنِ شِهَابٍ وَسُفْيَانَ .

أَمَّا الرِّوَايَةُ الْأُولَى، فَهِيَ رِوَايَةُ مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَهَذِهِ، أَخْرَجَهَا ابْنُ الْجَارُودِ، فِي كِتَابِهِ (الْمُنْتَقَى)، قَالَ: "حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُقْرِئِ[٤]، وَمَحْمُودُ بْنُ آدَمَ[٥]، قَالَا: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أُمِّ قَيْسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) بِابْنٍ لِي لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ، فَبَالَ عَلَيْهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَرَشَّهُ، وَقَالَ مَعْمَرٌ، وَاللَّيْثُ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا، فَنَضَحَهُ"[٦].

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ، فَهِيَ رِوَايَةُ سُفْيَانَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَهَذِهِ أَخْرَجَهَا ابْنُ مَاجَهْ فِي سُنَنِهِ، كِتَابِ: الطَّهَارَةِ/ بَابِ: مَا جَاءَ فِي بَوْلِ الصَّبِيِّ الَّذِي لَمْ يَطْعَمْ، قَالَ:

١- الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد البر (٣٥٥/١) .

٢- المَدرج إلى المُدرج: السيوطي (١/ ٤٥) برقم (٦٤).

٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر (١/ ٣٢٧).

٤- **محمد بن عبد الله** بن يزيد، القرشي، العدوي، أبو يحيى المقرئ، روى عن: سفيان بن عيينة، وعثمان ابن عبد الرحمن، وروى عنه: ابن الجارود، والنسائي، وهو ثقة، توفي ٢٥٦هـ . انظر: تهذيب الكمال: المزي (٢٥/ ٥٧٠)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (٢/ ١٠٠).

٥- **محمود بن آدم**، أبو أحمد، ويقال: أبو عبد الرحمن المروزي، روى عن: ابن عيينة، وأبي معاوية الضرير، وروى عنه: ابن الجارود، والبخاري، وهو صدوق . توفي ٢٥٨هـ. انظر: الثقات: ابن حبان (٢٠٢/٩)، وتهذيب الكمال: المزي (٢٩٤/٢٧)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (١٦٣/٢).

٦- المنتقى من السنن المسندة: أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود (٤٤/١) برقم ١٣٩ .

"حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ [١]، وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ[٢]، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ[٣] عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ، قَالَتْ: دَخَلْتُ بِابْنٍ لِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ، فَبَالَ عَلَيْهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَرَشَّ عَلَيْهِ"[٤].

فَكَمَا هُوَ ظَاهِرُ الرِّوَايَتَيْنِ، فَإِنَّ رِوَايَةَ مَعْمَرٍ لَمْ يَزِدْ فِيهَا عَلَى قَوْلِهِ: (فَنَضَحَهُ)، وَرِوَايَةَ سُفْيَانَ اقْتَصَرَتْ عَلَى قَوْلِهِ: (فَرَشَّ عَلَيْهِ)، كَمَا أَشَارَ الْأَصِيلِيُّ.

إِلَّا أَنَّ ابْنَ حَجَرٍ تَعَقَّبَ ذَلِكَ، وَرَدَّ قَوْلَ الْأَصِيلِيِّ عَلَى هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ، فَقَالَ: "وَلَيْسَ فِي سِيَاقِ مَعْمَرٍ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ادَّعَاهُ مِنَ الْإِدْرَاجِ...، وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فَلَا اخْتِصَاصَ لَهُ بِذَلِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَفْظُ رِوَايَةِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا عَنْ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ، وَبَيَّنَّا أَنَّهَا غَيْرُ مُخَالِفَةٍ لِرِوَايَةِ مَالِكٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[٥].

كَمَا أَنَّ ابْنَ حَجَرٍ أَشَارَ إِلَى رِوَايَةٍ أُخْرَى لِمَعْمَرٍ زَادَ فِيهَا الزُّهْرِيُّ غَيْرَ مَا مَحَلُّهُ الْخِلَافُ وَهَذِهِ ذَكَرَهَا مَعْمَرٌ، فِي الْجَامِعِ: "أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٦]، قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أُمِّ قَيْسٍ ابْنَةِ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيَّةِ، أُخْتِ عُكَّاشَةَ ابْنِ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيَّةِ، قَالَتْ: جَاءَتْ بِابْنٍ لَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَدْ أَعْلَقَتْ[٧] عَلَيْهِ مِنَ الْعُذْرَةِ[٨] فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «عَلَامَ تَدْغَرْنَ[١] أَوْلَادَكُنَّ بِهَذِهِ

١- **عبد الله بن محمد** بن إبراهيم بن أبي شيبة عثمان العَبْسيُّ، أبو بكر بن أبي شيبة ، روى عن: سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وروى عنه: البخاري، وابن ماجه، وثقه أبو حاتم وابن خراش والعجلي وابن قانع وابن حجر، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: الحافظ ، من الطبقة العاشرة، توفي٢٣٥هـ. انظر: تهذيب الكمال: المزي (١٦/ ٣٤)، والكاشف: الذهبي (٥٩٢/١)، وتاريخ بغداد: الخطيب (١٠/ ٦٦)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (٣٢٠/١)

٢- **محمد بن الصباح** الدولابي، أبو جعفر البزار، روى عن: سفيان بن عيينة، وإسماعيل ابن زكريا، وروى عنه: ابن ماجه، وأبو داود، وهو ثقة، حافظ، توفي٢٢٧هـ . انظر: تهذيب الكمال: المزي (٢٥/ ٣٨٨)، والجرح والتعديل: ابن أبي حاتم (٧/ ٢٨٩).

٣- **سفيان بن عيينة** أبو محمد الهلالي، روى عن: عاصم بن كليب، ووالزهري، وروى عنه: أحمد، وعلي، وهو ثقة، ثبت، توفي١٩٨هـ . انظر: الكاشف: الذهبي (٤٤٩/١).

٤- سنن ابن ماجه (٣٢٩/١) ح ٥٢٤.

٥- انظر: فتح الباري: ابن حجر (٣٢٧/١).

٦- **عبد الرزَّاق بن همام** بن نافع الحميري، مولاهم، اليماني، أبو بكر الصنعاني، روى عن: معمر ابن راشد، وابن جريج، وروى عنه : إبراهيم بن عبَّاد الدبري، ويحيى بن معين، كان ثقة حافظًا له تصانيف، عُمي في آخر عمره، فتغير، وكان يلقن، توفي ٢١١هـ . انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر (٢٧٨/٦)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (٥٩٩/١).

٧- **الإِعْلَاق**: مُعالجة عُذْرة الصَّبيِّ . انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير(٢٨٨/٣)، مادة (ع ل ق).

٨- **العُذْرَة**: هي وجع في الحلق يهيج من الدَّمِ، ...فتعمد المرأة إلى خرقة فتفتلها فتلًا شديدًا وتدخلها في أنفه، فتطعن فتطعن ذلك الموضع . انظر: النهاية: ابن الأثير، (باب العين مع الذال).

الْعِلَاقِ، عَلَيْكُنَّ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ[٢]،- يَعْنِي الْقُسْطَ - فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ[٣]» ثُمَّ أَخَذَ النَّبِيُّ (ﷺ) صَبِيَّهَا، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ، فَبَالَ عَلَيْهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَنَضَحَهُ، وَلَمْ يَكُنِ الصَّبِيُّ بَلَغَ أَنْ يَأْكُلَ الطَّعَامَ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَمَضَتِ السُّنَّةُ بِذَلِكَ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: (فَيُسَعَّطُ لِلْعُذْرَةِ، وَيُلَدُّ[٤] لِذَاتِ الْجَنْبِ)"[٥].

فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ فِيهَا قَوْلُهُ: (قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَمَضَتِ السُّنَّةُ بِذَلِكَ)، وَقَدْ عَلَّقَ عَلَى تِلْكَ اللَّفْظَةِ ابْنُ حَجَرٍ – قَائِلًا – : "فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ هِيَ الَّتِي زَادَهَا مَالِكٌ وَمَنْ تَبِعَهُ لَأَمْكَنَ دَعْوَى الْإِدْرَاجِ لَكِنَّهَا غَيْرُهَا فَلَا إِدْرَاجَ"[٦].

وَكَلَامُ الْأَصِيلِيِّ، لَهُ حَظٌّ مِنَ النَّظَرِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَقْوَى عَلَى مُعَارَضَةِ مَا جَاءَ بِخِلَافِهِ، وَلِذَا فَلَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ وُجُودَ رِوَايَاتٍ لَمْ تَذْكُرِ الْجُزْءَ الْمُخْتَلَفَ عَلَيْهِ كَمَا فِي رِوَايَتَيْ مَعْمَرٍ وَسُفْيَانَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهِمَا، وَإِنْ كَانَ مِمَّا قَدْ يُسْتَشْهَدُ بِهِ عَلَى الْإِدْرَاجِ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ جَاءَ مَا يُرَجِّحُ خِلَافَهُ، وَهُوَ مَا يُمْكِنُ إِجْمَالُهُ فِي أَمْرَيْنِ: **الْأَمْرِ الْأَوَّلِ:** إِنَّ مَالِكًا تَابَعَهُ فِي قَوْلِهِ: (لَمْ يَغْسِلْهُ) عَنِ الزُّهْرِيِّ عَدَدٌ مِنَ الرُّوَاةِ كَيُونُسَ وَعَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ وَاللَّيْثِ، كَمَا عِنْدَ أَبِي عَوَانَةَ، فَقَدْ أَخْرَجَ، فِي مُسْتَخْرَجِهِ، كِتَابِ: الطَّهَارَةِ/ بَابِ: بَيَانِ تَطْهِيرِ الثَّوْبِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ مِنْ بَوْلِ الْمَوْلُودِ الذَّكَرِ الَّذِي لَمْ يَطْعَمْ لَا الْأُنْثَى، قَالَ: "حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى[٧]، قَالَ: ثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَالِكٌ وَيُونُسُ، وَعَمْرُو ابْنُ الْحَارِثِ، وَاللَّيْثُ، أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ حَدَّثَهُمْ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ أَنَّهَا «جَاءَتِ النَّبِيَّ (ﷺ) بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ) فِي حِجْرِهِ، فَبَالَ عَلَيْهِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِمَاءٍ، فَنَضَحَهُ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ»[٨].

١- **تدغرن**: الدَّغْرُ: غَمْزُ الحَلْقِ بالإِصْبَعِ، وَذَلِكَ أَنَّ الصَّبِيَّ تأْخُذُه العُذْرَةُ، وَهِيَ وجعٌ يَهِيجُ فِي الْحَلْقِ مِنَ الدَّمِ، فتُدْخِلُ المرأَةُ فِيهِ إِصْبَعَها فَتَرْفَعُ بِهَا ذَلِكَ المَوضعَ وتَكْبِسُه. انظر: النهاية: ابن الأثير (١٣٢/٢)، مادة (دغ ر) .

٢- أَيْ بَلِ الْزَمْنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِاسْتِعْمَالِ الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فِي عُذْرَةِ أَوْلَادِكُنَّ ...، وهو عود أسود شديد الحرارة، فيه سبعة أشفية . انظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم: العظيم آبادي (٢٥٨/١٠).

٣- **ذات الجنب**: هِيَ الدُّبَيْلَةُ والدُّمَّلُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي تَظْهَرُ فِي بَاطِنِ الْجَنْبِ وَتَنْفَجِرُ إِلَى دَاخِلٍ، وقَلَّما يَسْلَمُ صاحِبُها . وذُو الجَنْبِ: الَّذِي يَشْتَكِي جَنْبَه بِسَبَبِ الدُّبيلة، إِلَّا أَنَّ ذُو لِلْمُذَكَّرِ وَذَاتَ للمؤنث، وَصَارَتْ ذَاتُ الْجَنْبِ عَلَمًا لَهَا . انظر: لسان العرب: ابن منظور(٢٨١/١) .

٤- **اللَّدُّ**: أَنْ يؤخَذَ بِلِسَانِ الصَّبِيِّ فَيُمَدَّ إِلَى أَحَدِ شِقَّيْه، ويُوجَر فِي الْآخَرِ الدواءُ فِي الصدَف بَيْنَ اللِّسَانِ وَبَيْنَ الشِّدْق، واللَّدُودُ: بِالْفَتْحِ مِنَ الأَدْوية: مَا يُسقاه الْمَرِيضُ فِي أَحَدِ شِقّي الفَم، ولديدا الفم: جانباه . انظر: النهاية: ابن الأثير (٢٤٥/٤) مادة (ل د د)، ولسان العرب: ابن منظور (٣٩٠/٣)، فصل (اللام) .

٥- الجامع: معمر بن راشد (١١/ ١٥١) برقم ٢٠١٦٨.

٦- فتح الباري: ابن حجر (١/ ٣٢٧).

٧- **يونس بن عبد الأعلى**، أبو موسى الصدفي، روى عن: عبد الله بن وهب، وابن عيينة، وروى عنه: أبو عوانة، ومسلم، قال الذهبي: وهو ثقة، فقيه، محدث، مقرئ، من العقلاء النبلاء، توفي٢٦٤هـ. انظر: الكاشف: الذهبي (٢/ ٤٠٣).

٨- مستخرج أبي عوانة: (١/ ١٧٣) برقم (٥٢٠) .

الْأَمْرِ الثَّانِي: جَاءَ الْحَدِيثُ عَنْ عَائِشَةَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ مَالِكٍ، وَفِيهِ لَفْظَةُ (وَلَمْ يَغْسِلْهُ) كَمَا عِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ، فَقَدْ أَخْرَجَ فِي سُنَنِهِ، كِتَابِ: الطَّهَارَةِ/ بَابِ: مَا جَاءَ فِي بَوْلِ الصَّبِيِّ الَّذِي لَمْ يَطْعَمْ، قَالَ: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ[١]، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ[٢]، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ[٣]، عَنْ أَبِيهِ[٤]، عَنْ عَائِشَةَ[٥] ، قَالَتْ: **أُتِيَ النَّبِيُّ (ﷺ) بِصَبِيٍّ، فَبَالَ عَلَيْهِ، فَأَتْبَعَهُ الْمَاءَ** وَلَمْ يَغْسِلْهُ"[٦].

فَحَاصِلُ الْأَمْرِ: إِنَّ لَفْظَةَ (لَمْ يَغْسِلْهُ) مِنَ الْمَتْنِ الْمَرْفُوعِ، وَلَيْسَتْ مُدْرَجَةً، فَالْقَوْلُ بِالْإِدْرَاجِ ضَعِيفٌ، وَلَا يَقْوَى عَلَى مُعَارَضَةِ مَا ثَبُتَ خِلَافَهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

١- **علي بن محمد بن عبد الله**، أبو الحسن القاضي، من أهل قزوين، البصري، روى عن: وكيع بن الجراح، وعلي بن عثمان، وروى عنه: النسائي، وابن ماجه، وهو صدوق، من الحادية عشرة انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر (١/ ٤٠٢)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر (٣٨٠/٧) وتاريخ بغداد: الخطيب (٨٤/١٢).

٢- **وكيع بن الجراح** بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، قيل: إن أصله من قرية من قرى نيسابور، وقيل: من الصُّغد، روى عن: أبان بن صمعة، وحماد بن سلمة، وروى عنه: أحمد ابن حنبل، ويحيى ابن يحيى النيسابوري، وهو ثقة، حافظ، تواترت النقول على حفظه، وإتقانه، توفي ١٩٧هـ . انظر: تهذيب الكمال: المزي (٤٦٢/٣٠)، والكاشف: الذهبي (٣٥٠/٢).

٣- **هشام بن عروة** بن الزبير بن العوام الأسدي أبو المنذر، وقيل: أبو عبد الله، روى عن: عروة بن الزبير، وأبي وأبي سلمة، وروى عنه: عبد الحميد بن جعفر، وأيوب السختياني، وهو ثقة حافظ إمام نقم عليه مالك أحاديثه التي حدث بها بالعراق، له تدليس، توفي ١٤٦هـ . انظر: الجرح والتعديل: ابن أي حاتم (٦٣/٩)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر (٤٤/١١)، وتحفة التحصيل: أبو زرعة العراقي (صـ ٥٤٩).

٤ - **عروة بن الزبير** بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي، أبو عبد الله المدني، روى عن: عن: خالته عائشة، وزيد بن ثابت، وروى عنه : أبو سلمة، والزهري، وهو ثقة فقيه متفق على جلالته، توفي ٩٣هـ، وقيل: ٩٤هـ . انظر: تهذيب الكمال: المزي (١١/٢٠)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر (١٨٠/٧) ترجمة رقم (٣٨١)، وطبقات الحفاظ: السيوطي (٢٩/١) .

٥ - **عائشة بنت أبي بكر الصديق** أم المؤمنين، تُكنى أم عبد الله ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أزينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة وغير ذلك في نسبها، وأجمعوا أنها من بني غنم بن مالك بن كنانة ، ذكر ابن حزم أنها روت: ٢٢١٠ حديثًا، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض، وقال عطاء : كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأيًا، وقال عروة: ما رأيت أحدًا أعلم بقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة، ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلًا وعلو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة، روت عن: النبي (ﷺ) ، وعمر بن الخطاب، وروى عنها: عروة ، وعبد الله ابن عمر توفيت ٥٧هـ، وقيل: ٥٨هـ . انظر: أسد الغابة: ابن الأثير (٣٤١/٥)، وأسماء الصحابة: ابن حزم (صـ ٣٢)، وتهذيب الكمال: المزي (٢٢٧/٣٥)

٦- سنن ابن ماجه (١/ ٣٢٨) ح ٥٢٣ .

ثانياً: ما قيل فيه بالإدراج عند ابن ماجه:

الحديث الثاني (كتاب/ الطهارة)

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ[١](ﷺ) **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** (ﷺ) **قَالَ:** «الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ، **وَكَانَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ مَرَّةً، وَكَانَ يَمْسَحُ الْمَأْقَيْنِ**[٢]».

أَخْرَجَه ابْنُ مَاجَهْ فِي سُنَنِهِ، كِتَابِ: الطَّهَارَةِ/ بَابِ: الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ، قَالَ: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ زِيَادٍ[٣]، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ[٤]، عَنْ سِنَانِ بْنِ رَبِيعَةَ[٥]، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ[٦]،

١- **أبو أمامة**، هو صدي بن عجلان بن وهب، ويقال: ابن عمرو أبو أمامةَ الباهلي الصحابي، روى عن: النبي (ﷺ) وعمر، وروى عنه: شهر بن حوشب، ومحمد بن زياد، وهومن أصحاب الرسول (ﷺ)، توفي النبي (ﷺ) وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ولما نزلت الآية {لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا}، (سورة الفتح: آية ١٨)، قال: قلت: يا رسول الله، أنا ممن بايعك تحت الشجرة، قال: "أنت مني وأنا منك"، توفي ٨٦هـ . انظر: الكنى للإمام البخاري (صـ٩١) . والإصابة: ابن حجر (٤٢٠/٣)، وتهذيب الكمال: المزي (١٥٨/١٢)، والكاشف: الذهبي (٥٠٢/١)، و تهذيب التهذيب: ابن حجر (٤/ ٤٢٠).

٢- **المآقي**: مجاري الدمع "المؤق والموق": طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع (ج) آماق. انظر: لسان العرب: ابن منظور (١٠/ ٣٧) .

٣- **محمد بن زياد** بن عبيد الله بن الربيع أبو عبد الله البصري، لقبه: اليؤيؤ، روى عن: حماد بن زيد، وبشر بن المفضل، وروى عنه: البخاري وابن ماجه، وهو صدوق، توفي٢٥٠هـ. انظر: تهذيب الكمال: المزي (٢٥/ ٢١٨)، والكاشف: الذهبي (١٧١/٢)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر (٩/ ١٦٨)، وتقريب التهذيب: ابن حجر(١/ ٤٧٨) .

٤- **حماد بن زيد** بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري، روى عن: هشام بن عروة ويزيد بن حازم، وروى عنه: السفيانان، ثقة، ثبت، فقيه، توفي ١٧٩هـ . انظر: الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم (١٣٧/٣)، والكاشف: الذهبي (٣٤٩/١) .

٥- **سنان بن ربيعة الباهلي** أبو ربيعة البصري، روى عن: شهر بن حوشب، وأنس بن مالك، وروى عنه: حماد ابن زيد، وحماد بن سلمة، قال فيه ابن عدي: روى له البخاري حديثا مقرونا وأرجو أنه لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه يحيى بن معين وأبو حاتم، وقال الذهبي وابن حجر: صدوق، من الطبقة الرابعة. انظر: الكاشف: الذهبي (١/ ٤٦٧)، و تقريب التهذيب: ابن حجر (١/ ٢٥٦)، و تهذيب التهذيب: ابن حجر (٤/ ٢٤٠).

٦- **شهر بن حوشب** أبو عبد الرحمن الأشعري، وقيل: أبو سعيد، وقيل: الشامي الحمصي مولى أسماء بنت يزيد ابن السكن الأنصارية، روى عن: أبي أمامة، وابن عمر، وروى عنه: سنان ابن ربيعة، وثابت البناني، وثقه الإمام أحمد بن حنبل، وابن معين، والعجلي، ويعقوب بن شيبة، ويعقوب بن سفيان، وابن حبان، وقال البخاري: شهر حسن الحديث، وقال أبو بكر البزار: لا نعلم أحدا ترك الرواية عنه غير شعبة، وضعفه ابن عون، وشعبة، =

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ (ﷺ)، بِهِ"[١] .

اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْقَوْلِ بِالْإِدْرَاجِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، فَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنَّ الْحَدِيثَ كُلَّهُ مَرْفُوعٌ، وَأَسْنَدُوهُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) دُونَ تَفْصِيلٍ، وَرَأَى الْبَعْضُ الْآخَرُ أَنَّ كَلِمَةَ (الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ) لَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَإِنَّمَا هِيَ مُدْرَجَةٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي أُمَامَةَ.

فَقَدْ عَدَّ كَثِيرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ هَذَا الْحَدِيثَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) سَنَدًا وَمَتْنًا، وَظَهَرَ ذَلِكَ فِي نُصُوصِهِمْ، وشُرُوحِهِمْ، وفِي شِدَّةِ تَكَلُّفِهِمْ فِي إِثْبَاتِ رَفْعِهِ.

حَيْثُ رَفَعَ الْإِمَامُ **ابْنُ مَاجَهْ** الْحَدِيثَ، عَنْ طَرِيقِ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، يَقُولُ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: "الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ" مَرْفُوعًا مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ.

وَقَالَ الزَّيْلَعِيُّ – مَائِلًا إِلَى الرَّفْعِ فِي الْحَدِيثِ – : "وَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى حَمَّادٍ فَوَقَفَهُ عَنْهُ ابْنُ حَرْبٍ وَرَفَعَهُ أَبُو الرَّبِيعِ، وَاخْتُلِفَ أَيْضًا عَلَى مُسَدَّدٍ، فَرُوِيَ عَنْهُ الرَّفْعُ، وَرُوِيَ عَنْهُ الْوَقْفُ، وَإِذَا رَفَعَ ثِقَةٌ حَدِيثًا، وَوَقَفَهُ آخَرُ، أَوْ فَعَلَهُ شَخْصٌ وَاحِدٌ فِي وَقْتَيْنِ، تَرَجَّحَ الرَّفْعُ لِأَنَّهُ أَتَى بِزِيَادَةٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَسْمَعَ الرَّجُلُ حَدِيثًا فَيَقِفُهُ فِي وَقْتٍ، وَيَرْفَعُهُ فِي وَقْتٍ آخَرَ، وَهَذَا أَوْلَى مِنْ تَغْلِيطِ الرَّاوِي، وَاللهُ أَعْلَمُ"[٢].

كَذَلِكَ يَجْزِمُ السِّنْدِيُّ بِالرَّفْعِ فِي الْحَدِيثِ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى الْحَدِيثِ رَقْمَ (١٠٣) فِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ، حَيْثُ قَالَ: "قَدْ جَاءَ بَطُرُقٍ عَدِيدَةٍ مَرْفُوعًا، فَتَقَوَّى رَفْعُهُ، وَخَرَجَ مِنَ الضَّعْفِ لَكِنَّ الِاسْتِدْلَالَ بِمَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْمُصَنِّفُ أَجْوَدُ وَأَوْلَى"[٣]، وَكَذَا قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَضَيْرُ[٤].

وَقَدْ جَنَحَ فَرِيقٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الْحَدِيثَ فِيهِ إِدْرَاجُ لَفْظَةِ (الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ)، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ)، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ قَوْلِ أَبِي أُمَامَةَ(ﷺ) .

= وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وموسى بن هارون والنسائي، والساجي، توفي١١٢هـ . انظر: الكاشف: الذهبي (٤٩٠/١)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر (٤/ ٣٢٤)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (١/ ٢٦٩) .

١- سنن ابن ماجه (١/ ٢٨٣) ح٤٤٤.

وَمن دراسة إسناد الحديث، فالحديث حسن ؛ لوجود محمد بن زياد، وسنان بن ربيعة، وشهر ابن حوشب، فكل منهم صدوق، أما بقية الرواة فمنهم الثقات، ومنهم الأعلام، وقد حسنه ابن دقيق العيد، حيث نقل الزيلعي عنه تعليقه على الحديث، وذكر في نهايته قوله: (فالحديث عندنا حسن والله أعلم): انظر: نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية: جمال الدين أبو محمد الزيلعي (١/ ١٩) . والحديث له شواهد، صحح ابن القطان منها حديث ابن عباس، فقال: (إسناده صحيح لثقة رواته واتصاله) . انظر: سنن الدارقطني (١٧٣/١) برقم (٣٣١). وكذلك حسنه العلائي؛ لكثرة طرقه، حيث نقل ابن حجر عنه قوله :"في التمثيل بهذا الحديث نظر لأنه ينتهي ببعض طرقه إلى درجة الحسن ". انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح: ابن حجر (١/ ٧٠).

٢- نصب الراية في تخريج أحاديث النهاية: الزيلعي (١/ ١٩) .

٣- حاشية السندي على سنن النسائي: محمد بن عبد الهادي السندي (٧٤/١) .

٤- شرح سنن الترمذي: عبد الكريم الخضير (١٠/ ١٣).

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ[١]: "يَقُولُهَا أَبُو أُمَامَةَ (ﷺ)"[٢] . وَكَذَا قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي سُنَنِهِ[٣]، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ[٤]، وَزَادَ الْبَيْهَقِيُّ عَلَيْهَا: "فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ بَدَّلَ أَوْ كَلِمَةً قَالَهَا سُلَيْمَانُ، أَيْ أَخْطَأَ"[٥].

وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ – أَيْضًا – : "خَالَفَهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، رَوَاهُ عَنْ سِنَانِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ: "إِذَا تَوَضَّأَ غَسَلَ مَأْقَيْهِ بِأُصْبِعَيْهِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْأُذُنَيْنِ"[٦].

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: "حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَقَدْ بَيَّنْتُ أَنَّهُ مُدْرَجٌ فِي كِتَابِي "تَقْرِيبِ الْمَنْهَجِ بِتَرْتِيبِ الْمُدْرَجِ"[٧].

وَقَالَ قُتَيْبَةُ[٨]: "قَالَ حَمَّادُ: لَا أَدْرِي هِيَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَوْ مِنْ قَوْلِ أَبِي أُمَامَةَ – يَعْنِي قِصَّةَ الْأُذُنَيْنِ –"[٩].

وَالَّذِي يُمْكِنُ تَرْجِيحُهُ هُوَ الْقَوْلُ بِالْإِدْرَاجِ لِلْأُمُورِ التَّالِيَةِ:

الْأَوَّلِ: النَّصُّ الصَّرِيحُ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ – وَهُوَ مِنْ شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ – بِأَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مِنْ قَوْلِ أَبِي أُمَامَةَ (ﷺ) – كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ – .

الثَّانِي: الِاخْتِلَافُ عَلَى حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ فِي رَفْعِ وَوَقْفِ الْحَدِيثِ وَشَكُّ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ نَفْسِهِ، فِي نِسْبَةِ هَذَا الْقَوْلِ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، كَمَا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيِّ .

فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ، كِتَابِ: الطَّهَارَةِ/ بَابِ: صِفَةِ وُضُوءِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ[١٠]، ح، وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ [١]، وَقُتَيْبَةُ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سِنَانِ ابْنِ رَبِيعَةَ،

١- **سليمان بن حرب** بن بجيل الأزدي الواشحي، أبو أيوب البصري، روى عن: حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وروى عنه: البخاري، وأبو داود، وهو ثقة، توفي ٢٢٤هـ. انظر: الكاشف: الذهبي (٤٥٨/١)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (١/ ٢٥٠)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر (٤/ ١٥٩).

٢- سنن أبي داود (١/ ٩٤) ح١٣٤.

٣- انظر: سنن الدارقطني (١/ ١٨٣) برقم (٣٦١).

٤- انظر: معرفة السنن والآثار: البيهقي (١/ ٣٠٣) .

٥- المرجع السابق نفسه (١/ ٣٠٣).

٦- سنن الدارقطني (١/ ١٨٣) برقم (٣٦١) .

٧- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ابن حجر (١/ ٢٨٣) .

٨- سبقت ترجمته (صـ ٩)، وهو ثقة، ثبت.

٩- انظر: سنن أبي داود (١/ ١٩٤)، سنن الترمذي (١/ ٥٣) ح٣٧.

١٠- هو حماد بن زيد: سبقت ترجمته (صـ ١٤)، وهو ثقة، ثبت.

عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، ذَكَرَ وُضُوءَ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَمسَحُ الْمَأْقَين، قَالَ: وَقَالَ: الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ.

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: "يَقُولُهَا أَبُو أُمَامَةَ" . **قَالَ قُتَيْبَةُ** :" قَالَ حَمَّادُ: لَا أَدْرِي هُوَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَوْ أَبِي أُمَامَةَ، يَعْنِي قِصَّةَ الْأُذُنَيْنِ"[٢].

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ، كِتَابِ: الطَّهَارَةِ/ بَابِ: مَا جَاءَ فِي أَنَّ الْأُذُنَيْنِ مِنَ الرَّأْسِ مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ[٣]، بِمَعْنَى مَا عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٤].

الثَّالِث: النَّصُّ الصَّرِيحُ مِنْ بَعْضِ الْأَئِمَّةِ الْمُطَّلِعِينَ كَالدَّارَقُطْنِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ، وَإِشَارَةُ ابْنِ حَجَرٍ بِأَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مُدْرَجَةٌ مَنْ قَوْلِ أَبِي أُمَامَةَ (ﷺ) – كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ – .

الرَّابِع: إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْدٍ الَّذِي اعْتَمَدَ عَلَيْهِ ابْنُ مَاجَهْ فِي رَفْعِ الْحَدِيثِ أَقَلُّ دَرَجَةً مِنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، فَرَغْمَ أَنَّهُ صَدُوقٌ إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الْأَئِمَّةِ ضَعَّفُوهُ، وَذَلِكَ بِخِلَافِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، فَكُلٌّ مِنْهُمَا إِمَامٌ ثِقَةٌ.

الْخَامِس: مَجِيءُ رِوَايَةٍ مُفَصَّلَةٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَفِيهَا نِسْبَةُ الْإِدْرَاجِ لِأَبِي أُمَامَةَ.

السَّادِس: مَنْ رَفَعَ الْحَدِيثَ قَدْ يَكُونُ انْشَغَلَ بِرَفْعِهِ؛ لِمَا لَهُ مِنْ شَوَاهِدَ أُخْرَى كَالسِّنْدِيِّ وَالْخُضَيْرِ، أَوْ لِرُؤْيَتِهِ أَنَّ رَفْعَهُ أَوْلَى مِنْ تَغْلِيطِ الرَّاوِي كَالزَّيْلَعِيِّ، وَهَذَا يُفِيدُ بِجَانِبِ النُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ مِنْ بَعْضِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ أَنْفُسِهِمْ أَوْ مِنْ بَعْضِ الْأَئِمَّةِ الْمُطَّلِعِينَ كَمَا ذَكَرْتُ آنِفًا، أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ مُدْرَجَةٌ، وَلَيْسَتْ مِنَ الْمَتْنِ الْمَرْفُوعِ .

السَّابِع: لَعَلَّ أَبَا أُمَامَةَ حَذَفَ أَدَاةَ التَّفْصِيلِ – اخْتِصَارًا – بَيْنَ كَلَامِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَبَيْنَ كَلَامِهِ.

وَقَدْ بَنَى عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ فِي الْفِقْهِ أُمُورًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُخَالِفْ أَصْلًا مِنْ أُصُولِ الشَّرِيعَةِ:

١- **مسدد بن مسرهد** بن مسربل البصري الأسدي الحافظ، أبو الحسن، يقال: مسدد لقب، وهو من الأئمة الأعلام، روى عن: بشر بن المفضل، وسفيان بن عيينة، وروى عنه: البخاري، وأبو داود، وهو ثقة، وثقه ابن معين، والنسائي والعجلي وأبو حاتم وابن قانع وابن حبان، وابن حجر، من الطبقة العاشرة، توفي عام ٢٢٨هـ . انظر: الكاشف: الذهبي (٢٥٦/٢)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر (١٠٧/١٠)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (١/ ٥٢٨) . والطبقات الكبرى: ابن سعد (٢٢٤/٧) .

٢- سنن أبي داود (١/ ٩٤) ح١٣٤.

٣- سبقت ترجمته (صـ ١٤)، وهو ثقة، ثبت.

٤- سنن الترمذي (١/ ٥٣) ح٣٧.

فَرَأَى بَعْضُهُمْ عَدَمَ وُجُوبِ مَسْحِ الْأُذُنَيْنِ عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنَ الرَّأْسِ وَلَا مِنَ الْوَجْهِ بَلْ يُسَنُّ ذَلِكَ، وَرَأَى غَيْرُهُمْ خِلَافَ ذَلِكَ.

وَمِمَّنْ رَأَى عَدَمَ وُجُوبِ مَسْحِهِمَا **النَّوَوِيُّ**، حَيْثُ قَالَ:" مَذْهَبُنَا أَنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنَ الْوَجْهِ وَلَا مِنَ الرَّأْسِ، بَلْ عُضْوَانِ مُسْتَقِلَّانِ يُسَنُّ مَسْحُهُمَا عَلَى الِانْفِرَادِ وَلَا يَجِبُ"(١).

وَمِمَّنْ رَأَى وُجُوبَ مَسْحِهِمَا **ابْنُ قُدَامَةَ**، حَيْثُ قَالَ: "فَصْلٌ (وَالْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ)، فَقِيَاسُ الْمَذْهَبِ وُجُوبُ مَسْحِهِمَا مَعَ مَسْحِهِ، وَقَالَ الْخَلَّالُ: كُلُّهُمْ حَكَوْا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ فِيمَنْ تَرَكَ مَسْحَهُمَا عَامِدًا أَوْ نَاسِيًا، أَنَّهُ يُجْزِئُهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا تَبَعٌ لِلرَّأْسِ"(٢).

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: "هُمَا مِنَ الْوَجْهِ يُغْسَلَانِ مَعَهُ"(٣).

كَمَا اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَسْأَلَةِ (هَلْ يُؤْخَذُ لَهُمَا مَاءٌ جَدِيدٌ أَمْ يُمْسَحَانِ بِمَاءِ الرَّأْسِ؟)(٤).

وَالَّذِي يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِهِ: إِنَّ لَفْظَةَ "الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ" سَوَاءً أَكَانَتَا مِنَ الرَّأْسِ حُكْمًا أَمْ لَيْسِتَا مِنْهُ، وَسَوَاءً أُخِذَ لَهُمَا مَاءٌ جَدِيدٌ أَمْ لَا، فَهِي مَنْسُوبَةٌ إِلَى أَبِي أُمَامَةَ (ﷺ) وَلَيْسَتْ مَنْسُوبَةً إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، كَمَا اتَّضَحَ مِنَ الْبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

١- المجموع شرح المهذب: النووي (١/ ٤١٤) .

٢- المغني: ابن قدامة المقدسي (١/ ٩٧).

٣- المرجع السابق نفسه (١/ ٩٧).

٤- انظر: المجموع شرح المهذب: النووي (١/ ٤١٤).

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: الْمُدْرَجَاتُ فِي كِتَابِ/ الزَّكَاةِ
مَا قِيلَ فِيهِ بِالْإِدْرَاجِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ
الْحَدِيثُ الثَّالِثُ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ[١] (ﷺ)، **أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ مِنْهَا، وَالْمَسْأَلَةَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى**، وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ».

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ، كِتَابِ: الزَّكَاةِ/ بَابِ: فِي الِاسْتِعْفَافِ، قَالَ :"حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ مَسْلَمَةَ[٢]، عَنْ مَالِكٍ[٣]، عَنْ نَافِعٍ[٤]، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، بِهِ"[٥].

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: "اخْتُلِفَ عَلَى أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: قَالَ عَبْدُ الوَارِثِ: "الْيَدُ الْعُلْيَا الْمُتَعَفِّفَةُ"، وَقَالَ أَكْثَرُهُمْ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ :"الْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ ". وَقَالَ وَاحِدٌ عَنْ حَمَّادٍ: الْمُتَعَفِّفَةُ[٦] .

وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ، كِتَابِ: الزَّكَاةِ/ بَابِ: الْيَدِ السُّفْلَى، قَالَ: "أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ[٧]، عَنْ مَالِكٍ، بِمِثْلِهِ"[٨].

الظَّاهِرُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ كُلَّهُ مَرْفُوعٌ، وَلَيْسَ بِهِ إِدْرَاجٌ، وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، كَمَا نَقَلَ عَنْهُ السُّيُوطِيُّ وَالزُّرْقَانِيُّ.

قَالَ السُّيُوطِيُّ – نَقْلًا عَنِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ–:" لَكِنْ جَزَمَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّهُ مِنْ تَتِمَّةِ الْمَرْفُوعِ"[٩].

وَوَافَقَ السُّيُوطِيَّ فِي قَوْلِهِ **الزُّرْقَانِيُّ**، حَيْثُ قَالَ: "قَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَيْ تَبَعًا لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ هَذَا التَّفْسِيرُ نَصٌّ مِنَ الشَّارِعِ يَدْفَعُ الْخِلَافَ فِي تَأْوِيلِهِ"[١].

١- **عبد الله بن عمر** بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، روى عن: النبي(ﷺ)، وعمر بن الخطاب، وروى عنه: نافع، ومجاهد، ولد بعد المبعث بيسير، واستصغر يوم أحد، وهو ابن أربع عشرة سنةً، وهو أحد المكثرين من الصحابة، والعبادلة، وكان من أشد الناس اتباعًا للأثر، توفي ٧٣هـ . انظر: أسد الغابة: ابن الأثير (٣ / ٢٤)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (١ / ٥١٦).

٢- سبقت ترجمته (صـ ٨)، وهو ثقة.

٣- سبقت ترجمته (صـ ٨)، وهو ثقة، حافظ، رأس المتقنين.

٤- **نافع** مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، روى عن : ابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وروى عنه: مالك، ونجيح بن عبد الرحمن أبو معشر، وهو ثقة ثبت متفق على جلالته توفي ١١٧هـ . انظر: تهذيب الكمال: المزي (٢٩ / ٢٩٨)، والكاشف: الذهبي (٢ / ٣١٥) .

٥- سنن أبي داود (٨٦/٣) ح ١٦٤٨.

٦- المصدر السابق نفسه (٨٦/٣) ح ١٦٤٨ .

٧- سبقت ترجمته (صـ ٩)، وهو ثقة، ثبت.

٨- سنن النسائي (٥/ ٦١) ح ٢٥٣٣.

ومن دراسة إسناد الحديث تبين أن كل رجاله ثقات، فهو حديث صحيح؛ لثقة رواته .

٩- المَدرج إلى المُدرج: السيوطي (١/ ٣٨) رقم (٤٥) .

وَلَفْظُ الْقُرْطُبِيِّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الزُّرْقَانِيُّ هُوَ: "وَقَوْلُهُ: (الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى) ثُمَّ فَسَّرَ الْيَدَ الْعُلْيَا بِالْمُنْفِقَةِ وَالسُّفْلَى بِالسَّائِلَةِ، وَهُوَ نَصٌّ يَرْفَعُ تَعَسُّفَ مَنْ تَعَسَّفَ فِي تَأْوِيلِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ وَقَعَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ أَبِي دَاوُدَ، وَقَالَ فِيهِ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ بَدَلَ الْمُنْفِقَةِ: الْمُتَعَفِّفَةُ[٢]. قَالَ: وَقَالَ أَكْثَرُهُمْ: الْيَدُ الْعُلْيَا: الْمُنْفِقَةُ"[٣].

أَمَّا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّانِي فَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ ابْنُ حَجَرٍ ادِّعَاءَهُ بِالْإِدْرَاجِ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ :"لَكِنِ ادَّعَى أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّانِي فِي أَطْرَافِ الْمُوَطَّأِ أَنَّ التَّفْسِيرَ الْمَذْكُورَ مُدْرَجٌ فِي الْحَدِيثِ وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا لِذَلِكَ"[٤].

وَلَكِنَّ ابْنَ حَجَرٍ بَعْدَ أَنْ اسْتَدْرَكَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الدَّانِي، فِي قَوْلِهِ بِالْإِدْرَاجِ، تَبِعَهُ عَلَى قَوْلِهِ؛ لَمَّا وَجَدَ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: ".. ثُمَّ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ الْعَسْكَرِيِّ فِي الصَّحَابَةِ بِإِسْنَادٍ لَهُ فِيهِ انْقِطَاعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ: (إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَلَا أَحْسَبُ الْيَدَ السُّفْلَى إِلَّا السَّائِلَةَ وَلَا الْعُلْيَا إِلَّا الْمُعْطِيَةَ»).

فَهَذَا يشْعِرُ بِأَنَّ التَّفْسِيرَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عُمَرَ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ"[٥].

وَالَّذِي يَبْدُو أَنَّ الْقَوْلَ بِالْإِدْرَاجِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ؛ لِأَمْرَيْنِ:

الْأَمْرِ الْأَوَّلِ: ضَعْفِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ مِنْ دَلِيلٍ؛ إِذْ إِنَّهُ بَيَّنَ أَنَّ سَنَدَ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ فِيهِ انْقِطَاعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَجْزِمْ بِالإِدْرَاجِ، بَلْ أَشَارَ إِلَى أَنَّهَا تُشْعِرُ بِهِ، فَهُوَ دَلِيلٌ لَا لَا يَقْوَى عَلَى مُعَارَضَةِ مَا ثَبُتَ خِلَافَهُ .

الْأَمْرِ الثَّانِي: وُرُودِ أَحَادِيثَ جَاءَتْ مَرْفُوعَةً، وَبِهَا اللَّفْظُ المُخْتَلَفُ علَيْهِ، تُؤَيِّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قَالَ بِالرَّفْعِ فِي الحَدِيثِ، مِنْهَا مَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَمِنْهَا مَا جَاءَ عَنْ غَيْرِهِ.

أَمَّا مَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، فَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابِ: الزَّكَاةِ/ بَابِ: لَا صَدَقَةَ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنًى، قَالَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ،

١- شرح الزرقاني على موطأ مالك (٤/ ٦٧٣) .

٢- انظر: سنن أبي داود (٣/ ٨٦) ح ١٦٤٨. وهي الرواية المصدرة في المبحث .

٣- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: القرطبي (٣/ ٦٢) برقم (٩٠١) .

٤- انظر: فتح الباري: ابن حجر (٣/ ٢٩٧) .

٥- المرجع السابق نفسه (٣/ ٢٩٧) .

وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ، وَالتَّعَفُّفَ، وَالْمَسْأَلَةَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى فَالْيَدُ الْعُلْيَا: هِيَ الْمُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى: هِيَ السَّائِلَةُ»[١]. وَرِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ هَذِهِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ تَعْلِيقَهُ السَّابِقَ إِثْرَهَا.

وَبِمِثْلِهِ جَاءَ عِنْدَ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ، فِي صَحِيحِهِ، كِتَابِ: الزَّكَاةِ/ بَابِ: بَيَانِ أَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَأَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ، وَأَنَّ السُّفْلَى هِيَ الْآخِذَةُ[٢].

وَأَمَّا مَا جَاءَ عَنْ غَيْرِ ابْنِ عُمَرَ، فَمِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ، فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ/ بَابِ: ذِكْرِ سُنَّةٍ سَابِعَةٍ تُثْبِتُ يُدَ اللهِ، وَالْبَيَانِ أَنَّ يَدَ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، قَالَ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ[٣]، قَالَ ثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ عُمَرَ[٤]، قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ[٥]، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ جَنْدَبٍ[٦]، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ[٧]، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) مِنَ الْمَالِ وَأَلْحَحْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا أَكْثَرَ مَسْأَلَتَكَ يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ[٨]، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ أَوْسَاخُ أَيْدِي النَّاسِ، وَإِنَّ يَدَ اللهِ فَوْقَ يَدِ الْمُعْطِي، وَيَدُ الْمُعْطِي فَوْقَ يَدِ الْمُعْطَى وَيَدُ الْمُعْطَى أَسْفَلُ الْأَيْدِي[٩].

١- صحيح البخاري (١١٢/٢) ح ١٤٢٩، قال البخاري: حدثنا أَبُو النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ)، ح، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عن عبد الله بن عمر، به.

٢- انظر: صحيح مسلم (٧١٧/٢) ح ١٠٣٣، قال مسلم: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، بمثل ما عند البخاري.

٣- **محمد بن بشار** بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي بندار، أي الحافظ، أبو بكر، روى عن: عبد الرحمن ابن مهدي، ووكيع بن الجراح، وروى عنه: البخاري، والترمذي، وهو ثقة، توفي ٢٥٢هـ ، انظر: معرفة الثقات : العجلي (٢ / ٢٣٣)، و تهذيب الكمال: المزي (٢٤ / ٥١١) .

٤- **عثمان بن عمر** بن فارس بن لقيط العبدي، أبو محمد، روى عن: ابن أبي ذئب، وشعبة، وروى عنه: بندار، وأبو خيثمة، وهو ثقة، توفي ٢٠٩هـ. انظر: الكاشف: الذهبي (١١/٢)، وتهذيب التهذيب: ابن حجر (١٢٩/٧).

٥- **محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة** بن الحارث بن أبي ذئب، القرشي، العامري، أبو الحارث، المدني، واسمه هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي بن غالب القرشي العامري، روى عن : الزهري، ومحمد بن المنكدر، وروى عنه: حفص ابن عمر الأيلي، وأحمد بن عبد الله ابن يونس، وهو ثقة في روايته عن الزهري شيء، توفي ١٥٨هـ، وقيل: ١٥٩هـ . انظر: تحفة التحصيل: أبو زرعة العراقي (صـ ٤٥٣)، والجرح والتعديل: ابن أبي حاتم (٣١٣/٧)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (١٠٥/٢) .

٦- **مسلم بن جندب الهذلي**، أبو عبد الله المدني، روى عن: حكيم بن حزام، وابن عمر، وروى عنه: ابن أبي ذئب، وأسيد بن يزيد، وهو ثقة، توفي١٠٦هـ. انظر: تهذيب الكمال: المزي (٤٩٥/٢٧)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (٢/ ١٧٧).

٧- **حكيم بن حزام** بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، أبو خالد الصحابي الجليل، روى عن: النبي (ﷺ)، وروى عنه: ابن المسيب، وعروة، وكان من المؤلفة الذين أعطاهم النبي (ﷺ) من غنائم حنين، وكان حكيمًا بالنسب، انظر: أسد الغابة: ابن الأثير (٢/ ٤٤) .

٨- **خضرة**: غصة ناعمة طرية . انظر: النهاية: ابن الأثير (٢٤١/٢) .

٩- كتاب التوحيد: أبو بكر محمد بن خزيمة (صـ١٣٠، ١٣١) برقم (٧٩) .

وَأَيْضًا مِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ الْكُبْرَى، كِتَابِ: الزَّكَاةِ/ بَابِ: أَيَّتُهُمَا الْيَدُ الْعُلْيَا، قَالَ: "أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى الْمَرْوَزِيُّ[١]، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى الْمَرْوَزِيُّ السِّينَانِيُّ[٢]، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ وَهُوَ ابْنُ زِيَادِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ[٣]، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ[٤]، عَنْ طَارِقٍ الْمُحَارِبِيِّ[٥]، قَالَ: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَإِذَا رَسُولُ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَقُولُ: «يَدُ الْمُعْطِي الْعُلْيَا وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»"[٦]. وَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ، بَابِ: فَضْلِ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى يَفْضُلُ عَمَّنْ يَعُولُ الْمُتَصَدِّقُ[٧].

فَرِوَايَةُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، وَرِوَايَةُ طَارِقِ الْمُحَارِبِيِّ، كِلْتَاهُمَا صَحِيحَةٌ، وَتُؤَيِّدُ مَا جَاءَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ فِي وَصْفِ الْيَدِ الْعُلْيَا بِالْمُنْفِقَةِ، وَالْيَدِ السُّفْلَى بِالسَّائِلَةِ؛ وَلِذَا فَإِنَّ الْقَوْلَ بِرَفْعِ الْحَدِيثِ أَوْلَى مِنَ الْقَوْلِ بِالْإِدْرَاجِ فِيهِ؛ لِتَوَارُدِ الرِّوَايَاتِ عَلَى رَفْعِ الْحَدِيثِ عَنْ أَكْثَرَ مِنْ صَحَابِيٍّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، أَمَّا مَا ذُكِرَ مِنْ رِوَايَاتٍ لِإِثْبَاتِ الْإِدْرَاجِ فَهِيَ ضَعِيفَةٌ، وَلَا تَقْوَى عَلَى مُعَارَضَةِ مَا جَاءَ وَظَاهِرُهُ الرَّفْعُ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

١- **يوسف بن عيسى** بن دينار الزهري، أبو يعقوب، روى عن: الفضل بن موسى، وأبي معاوية الضرير، وروى عنه: النسائي، والبخاري، وهو ثقة، توفي٢٤٩هـ. انظر: تهذيب الكمال: المزي (٣٢/ ٤٤٩)، والكاشف: الذهبي (٢/ ٤٠١).

٢- **الفضل بن موسى السيناني**، أبو عبد الله المروزي، روى عن: يزيد بن أبي الجعد، وشريك، وروى عنه: يوسف بن عيسى، ومعاذ بن أسد، وهو ثقة، توفي١٩١هـ، وقيل: غير ذلك. انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر (٨/ ٢٥٧).

٣- **يزيد بن زياد** بن أبي الجعد الأشجعي، روى عن: جامع بن شداد، ومقسم، وروى عنه: الفضل بن موسى، وشعبة، قال ابن حجر: صدوق، توفي١٣٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي (٢٧٦/٦)، وتقريب التهذيب: ابن حجر (٣٢٤/٢).

٤- **جامع بن شداد المحاربي**، أبو صخرة الكوفي، روى عن: طارق بن عبد الله المحاربي، والمغيرة بن عبد الله، الله، وروى عنه: يزيد بن زياد، وشعبة، وهو ثقة، توفي ١١٨هـ. انظر: تهذيب الكمال: المزي (٤/ ٤٨٦).

٥- **طارق بن عبد الله المحاربي**، له صحبة، روى عن: (ﷺ)، وروى عنه: جامع بن شداد، وربع بن حراش . انظر: أسد الغابة: ابن الأثير (٤٨٠/٢).

٦- السنن الكبرى: النسائي (٣/ ٥٠) ح ٢٣٢٣.

٧- انظر: صحيح ابن خزيمة (٢/ ١١٦٩) برقم (٢٤٤٠)، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ بْنُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنِي أَبُو الزَّعْرَاءِ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ مَالِكُ ابْنُ نَضْلَةَ، به .

الْخَاتِمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّه، حَمْدًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، أَشْكُرُهُ شُكْرَ الْمُمْتَنِّ عَلَى نِعَمِهِ وَعَطَائِهِ، وَأَنْ أَعَانَنِي عَلَى إِتْمَامِ هَذَا الْبَحْثِ، وَإِخْرَاجِهِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ وُفِّقْتُ بِهَا فِي عَرْضِهِ، وَبَيَانِ أَهَمِّ جَوَانِبِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ .

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُعَرَّضٌ لِلْخَطَأِ فِي عَمَلِهِ، وَالْكَمَالُ للهِ وَحْدَهُ، وَإِنَّنِي أَعْتَرِفُ هُنَا بِالتَّقْصِيرِ، فَإِنْ كَانَ مَا ذَكَرْتُهُ فِي بَحْثِي هَذَا، وَمَا عَرَضْتُهُ فِيهِ حَقًّا وَصَوَابًا، فَهَذَا فَضْلُ اللهِ وَحْدَهُ، فَلَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ خَطَأٍ وَزَلَلٍ؛ فَهُوَ مِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللهُ – تَعَالَى – وَرَسُولُهُ(ﷺ) مِنْهُ بَرَاءٌ .

وَمِنَ الْمُهِمِّ أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَهَمِّ النَّتَائِجَ الَّتِي خَلُصْتُ إِلَيْهَا وَدَوَّنْتُهَا خِلَالَ دِرَاسَتِي، وَهِيَ:

أَوَّلًا: إِنَّ إِدْرَاجَ الْمَتْنِ يَأْتِي بِلَا إِدْرَاجٍ فِي السَّنَدِ .

ثَانِيًا: إِنَّ الْإِدْرَاجَ الْوَاقِعَ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ "فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ والزَّكَاةِ" يَتَعَلَّقُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، كَأَنْ يَكُونَ تَفْسِيرًا لِكَلِمَةٍ، أَوْ شَرْحًا لِغَرِيبٍ، أَوِ اسْتِنْبَاطًا لِحُكْمٍ شَرْعِيٍّ...إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

ثَالِثًا: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُدْرَجَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ "فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ والزَّكَاةِ" وَضَّحَتِ الإِدْرَاجَ فِيهَا رِوَايَاتٌ أُخْرَى فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ، كَمَا وَضَّحَتْ نِسْبَتَهُ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى فِطْنَةِ أَصْحَابِهَا.

رَابِعًا: إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَحْكُمُونَ عَلَى أَلْفَاظٍ بِأَنَّهَا مُدْرَجَةٌ، وَيَجْزِمُونَ بِذَلِكَ، بِلَا مُسْتَنَدٍ يَذْكُرُونَهُ، وَإِنَّمَا اعْتِمَادُهُمْ يَكُونُ عَلَى السِّيَاقِ، وَهَذَا عِنْدَمَا تَأْتِي لَفْظَةٌ، ثُمَّ تُتْبَعُ بِالتَّفْسِيرِ، فَيَحْكُمُونَ بِأَنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ مُدْرَجٌ، وَقَدْ لَا يَكُونُ مَعَهُمْ دَلِيلٌ يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِي حُكْمِهِمْ .

خَامِسًا: إِنَّ حُكْمَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَلَى لَفْظَةٍ أَوْ جُمْلَةٍ بِالْإِدْرَاجِ قَدْ يَكُونُ بِلَفْظٍ غَيْرِ لَفْظِ الْإِدْرَاجِ، أَوْ أَحَدِ مُشْتَقَّاتِهِ، فَقَدْ يُعَبِّرُونَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ:(وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مِنْ مَقُولِ فُلَانٍ)، أَوْ بِقَوْلِهِمْ: (وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ الصَّحِيحُ فِيهَا الْوَقْفُ)، أَوْ بِقَوْلِهِمْ: (رَفَعَهَا فُلَانٌ وَوَقَفَهَا فُلَانٌ)، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةِ نَظَرٍ وَفَحْصٍ .

سَادِسًا: إِنَّ عَدَدَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وفَّقَنِي اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – لِاسْتِقْرَائِهَا مِنَ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ " فِي كِتَابَي الطَّهَارَةِ والزَّكَاةِ" ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ، وإِذَا كَانَ هُنَاكَ مُسْتَدْرِكٌ لِأَحَادِيثَ لَمْ أَذْكُرْهَا فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ .

سَابِعًا: إِنَّ وُجُودَ مِثْلِ هَذِهِ الْمُدْرَجَاتِ فِي السُّنَنِ لَا يُنْقِصُ مِنْ قَدْرِهَا، وَلَا مِنْ قَدْرِ أَصْحَابِهَا؛ لِمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي النَّتَائِجِ الْمُسْتَخْلَصَةِ مِنَ الدِّرَاسَةِ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ.

التَّوْصِيَاتُ:

إنَّ هُنَاكَ جُمْلَةَ تَوْصِيَّاتٍ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ، أُجْمِلُهَا فِيمَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: أُوْصِي الْبَاحِثِينَ، وَالْمُتَخَصِّصِينَ فِي قِسْمِ الْحَدِيثِ بِتَطْبِيقِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَلَى بَقِيَّةِ كُتُبِ السُّنَّةِ، غَيْرَ الصَّحِيحَيْنِ، وَالسُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ " كِتَابَي الطَّهَارَةِ وَالزَّكَاةِ" ، بَأَنْ تَكُونَ هُنَاكَ أَبْحَاثٌ أُخْرَى؛ لِاسْتِخْرَاجِ الْمُدْرَجَاتِ مِنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ، وَمُوَطَّأِ مَالِكٍ، ...إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

ثَانِيًا: أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ أَبْحَاثٌ لِاسْتِخْرَاجِ الْعِلَلِ الْأُخْرَى– الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا بَعْضُ عُلَمَائِنَا الْأَفَاضِلُ مِنَ الْأَقْدَمِينَ – غَيْرِ الْإِدْرَاجِ مِنَ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهَا، مِنْ كُتُبِ السُّنَّةِ؛ بِأُسْلُوبٍ وَاضِحٍ، مُؤَيَّدٍ بِالْأَدِلَّةِ النَّقْلِيَّةِ، وَالْعَقْلِيَّةِ، إِذْ ظَهَرَ مِنْ خِلَالِ الدِّرَاسَةِ أَنَّ هُنَاكَ أَلْفَاظًا فِي السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ أُعِلَّتْ بِعِلَلٍ أُخْرَى غَيْرِ الْإِدْرَاجِ، كَالشُّذُوذِ، وَالْوَضْعِ، فَحَبَّذَا لَوْ قَامَ لِذَلِكَ مَنْ هُوَ أَهْلٌ لَهُ .

ثَالِثًا: يُفَضَّلُ إِنْشَاءُ مَوَاقِعَ، وَخِدْمَاتٍ إِلِكْتُرُونِيَّةٍ، وَمُنْتَدَيَاتٍ مُتَخَصِّصَةٍ فِي الْإِدْرَاجِ، مُتَرْجَمَةٍ إِلَى كَافَّةِ اللُّغَاتِ.

وَفِي خِتَامِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ أُوْصِي نَفْسِي الْمُقَصِّرَةَ، وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ بِتَقْوَى اللهِ (ﷻ) فِي السِّرِّ، وَالْعَلَنِ، وَأَنْ يَكُونَ طَبْعُ الْجَمِيعِ طَلَبَ الْحَقِّ، وَالْعَمَلَ بِهِ، كَمَا أُوْصِيهُمْ بِالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ؛ لِيَعْبُدُوا اللهَ (ﷻ)عَلَى بَصِيرَةٍ .

وَأَسْأَلُ اللهَ – تَعَالَى – أَنْ يَرْزُقَنَا الْإِخْلَاصَ وَالْقَبُولَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَاتِّبَاعِ كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ (ﷺ) اتِّبَاعًا نَقِيًّا خَالِيًا مِنَ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ كَمَا كَانَ عَلَيهِ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنْ يَغْفِرَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَلِأَسَاتِذَتِي، وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ، وَسَارَ عَلَى هَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

أولًا: المَصَادِرِ:

١- **سنن ابن ماجه:** أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، دار الرسالة العلمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٢- **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتَانِيُّ (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العلمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .

٣- **سنن الترمذي:** محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٤- **سنن النَّسَائِيِّ (السنن الصغرى):** أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

ثانيًا: المَرَاجِعِ:

١- **الاستذكار:** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢- **أسد الغابة في معرفة الصحابة:** أبو الحسن علي بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المؤيد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ .

٣- **أسماء الصحابة:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، مكتبة القرآن، القاهرة، دط، دت .

٤- **الإصابة في تمييز الصحابة:** شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .

٥- **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار العقيدة، القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م .

٦- **التاريخ الكبير:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، دط، دت .

٧- **تاريخ بغداد:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٨- **تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل:** أبو زرعة العراقي أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٢٦هـ) ، تحقيق: عبد الله نواره، مكتبة الرشد، ١٩٩٩م .

٩- **تقريب التهذيب:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٠- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**: أبو الفضل أحمد بن علي ابن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

١١- **تهذيب التهذيب**: أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ .

١٢- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المِزِّيُّ (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .

١٣- **الجامع** (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق): معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري (ت١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، باكستان، ط٢، ١٤٠٣هـ .

١٤- **الجرح والتعديل**: عبدالرحمن بن المنذر التميمي الرازي، المعروف بابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م .

١٥- **حاشية السندي على سنن النسائي**: محمد بن عبدالهادي التتوي، أبو الحسن نور الدين السندي (ت١١٣٨هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٦- **سنن الدارقطني**: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت٣٨٥هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، و أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

١٧- **السنن الكبرى**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .

١٨- **سير أعلام النبلاء**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٩- **شرح الزرقاني على موطأ مالك**: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري (ت١١٢٢هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢٠- **شرح سنن الترمذي**: عبد الكريم الخضير، معاصر .

٢١- **شرح صحيح البخاري**: أبو الحسن على بن خلف بن عبدالملك، المعروف بابن بطال (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢- **صحيح ابن خزيمة**: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري(ت٣١١هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢٣- **صحيح البخاري**: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ .

٢٤- **صحيح مسلم:** أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت .

٢٥- **الطبقات الكبرى:** محمد بن سعد الهاشمي (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٢٦- **عون المعبود، و حاشية ابن القيم:** تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: محمد أشرف ابن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي العظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ .

٢٧- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تخريج: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ .

٢٨- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تخريج: أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢٩- **كتاب التوحيد:** أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري(ت٣١١هـ)، تحقيق: أبي مالك أحمد بن علي بن المثنى، العمرانية، مصر، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٣٠- **الكُنَى:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: السيد هاشم يماني، دار الفكر، بيروت، دط، دت .

٣١- **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .

٣٢- **لسان الميزان:** أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣٣- **المجموع شرح المهذب:** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الفكر، دط، دت .

٣٤- **المَدْرَجُ إِلَى المُدْرَجِ** (مطبوع ضمن مجموعة رسائل في الحديث: الْمَدْرَجُ إِلَى الْمُدْرَجِ للسُّيُوطِيِّ، مُسْنَدُ المقلين عن الأمراء والسلاطين لتمام الرازي): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، الدار السلفية، الكويت، دط، دت .

٣٥- **مستخرج أبي عوانة:** أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (ت٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٣٦- **معرفة الثقات: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي** (ت٢٦١هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٧- **معرفة السنن والآثار**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق، بيروت)، دار الوعي (حلب، دمشق)، دار الوفاء (المنصورة، القاهرة)، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٣٨- **معرفة الصحابة**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل ابن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٣٩- **معرفة علوم الحديث**: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم ابن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٤٠- **المغني**: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، دط، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

٤١- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت .

٤٢- **المنتقى من السنن المسندة**: أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري المجاور بمكة (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٤٣- **نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي**: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٤٤- **النكت على كتاب ابن الصلاح**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٤٥- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الموضوع **الصفحة**

مستخلص الدراسة باللغة العربية: ..... أ

مقدمة البحث:..... ١ – ٢

مشكلة الدراسة: ٢

أسباب اختيار الموضوع: ..... ٢ – ٣

حدود الدراسة: ٣

منهج البحث في الدراسة: ..... ٤ – ٦

المبحث الأول: المدرجات في كتاب/ الطهارة: ..... ٧ – ١٧

أولًا: ما قيل فيه بالإدراج عند أبي داود والنسائي: ..... ٧ – ١٢

الحديث الأول: ٧– ١٢

ثانيًا: ما قيل فيه بالإدراج عند ابن ماجه: ..... ١٣ – ١٧

الحديث الثاني: ..... ١٣ – ١٧

المبحث الثاني: المدرجات في كتاب/ الزكاة: .....١٨ – ٢١

* ما قيل فيه بالإدراج عند أبي داود والنسائي: .....١٨ – ٢١

الحديث الثالث: .....١٨ – ٢١

الخاتمة: ..... ٢٢ – ٢٣

ثبت المصادر والمراجع: ..... ٢٤ – ٢٧

فهرس الموضوعات: ٢٨

Madrasat al-Matn fi al-Sunan al-Arba’a (in the books of purity and zakat) graduation and study

By

Mahmoud Abdullah Mohammed

Prof. Dr. Mohamed Atta Youssef

Professor Emeritus, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Tanta University

Dr. Amira Ammar

Assistant Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

The objectives of this study were to identify the words described by inclusion in the four Sunnahs (Sunan Abi Dawood). , and the Sunnah of al-Tirmidhi, the Sunan of al-Nasa’i, and the Sunan of Ibn Majah), in the two books of purity and zakat, and he collected these terms in a treatise and one and study it; to distinguish the words of the Prophet (PBUH) from the words of other narrators; Because the addition of words in the texts of authentic hadiths that the ummah received with acceptance has a great effect, especially with what has been left behind. If there is any addition to it, it will be a reason for establishing a new ruling and attributing it to the Prophet (PBUH).

The study followed the inductive approach, whereby the hadiths that were said were extrapolated by inclusion, and they are found in the age. the four, by searching for them in the books of the Sunnah, their commentaries, terminology books, Musnads, ills, dictionaries, and other date, and other modern technical means.

The study is also based on refuting every claim that has no evidence or proof. Whereas, quite a few spoke about the four Sunnahs, and filed a listing lawsuit without a document or evidence, and built a statement. It is conjecture or most likely, with the establishment of evidence for what has been proven to be attributed to the Prophet (PBUH), or included.

The results showed that the scholars' definitions of the inclusion seem to deal only with the body of the inclusion, but in fact it is comprehensive. The first is the two types of listing; As the inclusion of the sanad actually refers to the inclusion of the text, just as the inclusion of the text comes without inclusion in the sanad. What is the inclusion of the bond, and it does not come without being followed by the inclusion of the text, and that the actual inclusion In the four Sunnahs, most of it has to do with jurisprudential rulings, such as an explanation of a word, or an explanation of a strange term. , or deducing a Shariah ruling, or..., and that some scholars judge that the words are inscribed without a source. d, but their reliance on the context, and that there are expressions in The four Sunnahs were attributed to reasons other than inclusion, such as abnormalities and conditions.

The study presented a set of recommendations, the most important of which is that there should be other studies to extract the terraces from the remains. He wrote the Sunnah as the Musnad of Ahmad and Muwatta Malik...etc.

Keywords: Al-Matn Amphitheaters; the four years; Purity and zakat.